حَادِثَةُ الإِفْكِ بَيْنَ مَارِيَّة وَعَائِشَة

شمخي جابر فاضل

حَادِثَةُ الإِفْكِ بَيْنَ مَارِيَّةَ وَعَائِشَةَ

شمخي جابر فاضل

© الحقوق محفوظة للمؤلف . .

المقدمة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

والحمدُ لله خالق السماوات والأرض وواهب النعم، والصلاة على محمد وآله الطيبين الطاهرين أقمار الولاية وأعلام الهداية، ورضي الله عن الصحابة المنتجبين.

كثرت الأخبار الحديثية في ما يسمى بـ"حديث الإفك"، إلا أن هذه الأحاديث أو الأخبار متناقضة يضرب بعضها بعضاً!.

ومن المعلوم أن الأحاديث حينما تتضارب، إما أن تكون متساوية الكفتين، وحينها تتساقط، وتبطل حجيتها والاستدلال بها، وإما أن يكون أحدُ طرفيها راجحاً على طرفٍ آخر، وحينها نأخذ بالطرف الراجح، ونطرح الطرف المرجوح، وإما أن يكون الطرفان كاذبين، وحينها نطرح كلا الطرفين.

للحديث طرفان عند علماء الحديث:

1 ـ **المتن**.. المتن وهو اللفظ المكون للحديث.. والحديث عبارة عن كلمات متراكبة، فتصبح جملة أو عدة جمل.

2 ـ **السند**.. السند هو سلسلة الرجال المتتالية التي روت الحديث.

ضعف السند، لا يعني بطلان المتن، وضعف المتن، يعني أنه ضعيف دائماً.. فربما يروى الحديث (المتن) عن سلسلة رجال، ويكون أحدهم ضعيف، فيقال: السند ضعيف، لكن نفس الحديث (المتن) يروى عن سلسلة صحيحة، فيقال: السند صحيح.

لكن علماء الحديث أهملوا المتن، وركزوا كل اهتمامهم على السند!.. وهذا أمر يقصد به التلاعب في الأحاديث[1]، وجعل المتن ألعوبة بيد رجال الحديث؛ لأن تضعيف الحديث يتبع لسنده الرجالي، فإذا أردت أن تضعف حديثاً، عليك أن تضعف أحد رجاله!.

---

[1] ليس قصدنا السند من حيث هو سند، وإنما ما يتم تسخيره لأغراض خبيثة!.

ومن الغريب العجيب أن بعض متون أحاديث الصحاح لا يقبلها عقل، إلا أنها صحيحة عندهم سنداً ومتناً.

وهناك أحاديث غاية في الروعة، ولها ما يصححها من أمور في الخارج والعقل، إلا أنها ضعيفة سنداً، فأسقطوا متونها.

بعضهم يتم الاستشهاد عليه بحديث، فيقول: إن الحديث ضعيف سنداً؛ لأن فلان ضعيف أو متروك.. فتنطلي عليه هذه الخدعة!.. مع أن الحديث صحيح؛ لأنه ورد بسند آخر. أو أن هذا الرجل هو ضعيف عند عالم، لكنه ثقة عند غيره.

فإذا راجعت مستدرك الحاكم ـ مثلاً ـ فستجده أحياناً يقول عن حديث: إنه على شرط الشيخين ولم يخرجاه[2]، أو على شرط مسلم، أو صحيح، بينما النووي يقول عنه منقطع!![3].

في بحثنا هذا اعتمدنا على المقارنة بين الأخبار التي تروي "حادثة الإفك" في مارية والتي ترويها في عائشة.

حاولنا أن يكون البحث واضحاً ومختصراً؛ كي يستفيد منه القارئ الكريم.. حاولنا أن لا ننقل الحديث من مصادر كثيرة، إذا كانت هذه مصادر ناقلة، إلا إذا لم يتوفر المصدر الأصل، أو تطلب الأمر التكرار.

شمخي جابر فاضل/ جمهورية العراق

---

[2] مع العلم أن الشيخين لم يشترطا أي شرط!، لكن من جاء بعدهم جعل رجالهم وقواعدهم شرطاً، كما أن مسلم لا يتطابق مع البخاري دائماً!!.. في الحقيقة أن صحيح البخاري، هو أسوأ الكتب الستة ترتيباً وتبويباً وتحريفاً وتدليساً!.

[3] راجع المستدرك للحاكم بتعليق الذهبي، الحديث: (1008) و (2410) و (2770) و (2963) و (2986) و (3077) و (3134) و (3144) و (3977) و (4500) و (4684) و (4818) و (5087) و (5164) و (5514) و (7884) و (8724).. خمسة منها على شرط الشيخين، وفقاً لرأي الحاكم، وثلاثة على شرط مسلم. والبقية صحيحة. لكن كلها منقطعة، وفقاً لرأي الذهبي!.

حادثة الإفك كما رويت في عائشة

الإفك، هو قلب الشيء رأساً على عقب.. أفكت الإناء، يعني: قلبته، سواء كانت الأمور مادية أو معنوية، والإفك عكس الصدق.. ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ* وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الصافات/151 ـ 152]

سنبدأ بالأخبار التي روت أن الحادثة، حادثة الإفك، هي في عائشة بنت أبي بكر، ونبدأ بالرواية التي هي المحور الرئيس عند أنصار عائشة.. فقد جاء في صحيح البخاري:

((حدثنا أبو الربيع سليمان بن داوود وأفهمني بعضه أحمد حدثنا فليح بن سليمان عن ابن شهاب الزهري عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص الليثي وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة (رض) زوج النبي (ص) حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، فبرأها الله منه، قال الزهري، وكلهم حدثني طائفة من حديثها وبعضهم أوعى من بعض، وأثبت له اقتصاصاً، وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة، وبعض حديثهم يصدق بعضاً. زعموا أن عائشة قالت كان رسول الله (ص) إذا أراد أن يخرج سفراً أقرع بين أزواجه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه، فأقرع بيننا في غزاة غزاها فخرج سهمي، فخرجت معه بعد ما أنزل الحجاب، فأنا أحمل في هودج وأنزل فيه، فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله (ص) من غزوته تلك، وقفل ودنونا من المدينة، آذن ليلة بالرحيل، فقمت حين آذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرحل، فلمست صدري، فإذا عقد لي من جزع أظفار قد انقطع، فرجعت فالتمست عقدي، فحبسني ابتغاؤه، فأقبل الذين يرحلون لي، فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذى كنت أركب، وهم يحسبون أني فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يثقلن ولم يغشهن اللحم، وإنما يأكلن العلقة من الطعام، فلم يستنكر القوم حين رفعوه ثقل الهودج فاحتملوه وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل وساروا ، فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش، فجئت منزلهم وليس فيه أحد، فأممت منزلي الذي كنت به فظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إلى، فبينا أنا جالسة غلبتني عيناي فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي، ثم الذكواني من وراء الجيش، فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم فأتاني، وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين أناخ راحلته، فوطئ

يدها، فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة، حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا معرسين في نحر الظهيرة، فهلك من هلك، وكان الذي تولى الإفك عبد الله بن أبي ابن سلول، فقدمنا المدينة فاشتكيت بها شهراً، يفيضون من قول أصحاب الإفك، ويريبني في وجعي أني لا أرى من النبي (ص) اللطف الذي كنت أرى منه حين أمرض، إنما يدخل فيسلم ثم يقول «كيف تيكم». لا أشعر بشيء من ذلك حتى نقهت، فخرجت أنا وأم مسطح قبل المناصع متبرزنا، لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل، وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأول في البرية أو في التنزه، فأقبلت أنا وأم مسطح بنت أبي رهم نمشي، فعثرت في مرطها فقالت تعس مسطح، فقلت لها بئس ما قلت، أتسبين رجلاً شهد بدراً؟، فقالت يا هنتاه ألم تسمعي ما قالوا؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددت مرضاً إلى مرضى، فلما رجعت إلى بيتي دخل على رسول الله (ص) فسلم فقال "كيف تيكم". فقلت ائذن لي إلى أبوي. قالت وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما، فأذن لي رسول الله (ص) فأتيت أبوي فقلت لأمي ما يتحدث به الناس فقالت يا بنية هوني على نفسك الشأن، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها. فقلت سبحان الله ولقد يتحدث الناس بهذا قالت فبت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت فدعا رسول الله علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي، يستشيرهما في فراق أهله، فأما أسامة فأشار عليه بالذي يعلم في نفسه من الود لهم، فقال أسامة: أهلك يا رسول الله ولا نعلم والله إلا خيراً، وأما علي بن أبي طالب فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير، وسل الجارية تصدقك. فدعا رسول الله (ص) بريرة فقال: «يا بريرة هل رأيت فيها شيئاً يريبك»؟. فقالت بريرة: لا والذي بعثك بالحق، إن رأيت منها أمراً أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن العجين فتأتي الداجن فتأكله. فقام رسول الله (ص) من يومه، فاستعذر من عبد الله بن أبي ابن سلول فقال رسول الله (ص) «من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي؟، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً، وقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما كان يدخل على أهلي إلا معي». فقام سعد بن معاذ فقال يا رسول الله أنا والله أعذرك منه، إن كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك. فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج، وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً، ولكن احتملته الحمية فقال كذبت لعمر الله، لا تقتله ولا تقدر على ذلك، فقام أسيد بن الحضير، فقال كذبت لعمر الله، والله لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين. فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا، ورسول الله (ص) على المنبر فنزل فخفضهم حتى سكتوا وسكت، وبكيت يومي لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، فأصبح عندي أبواي، قد بكيت ليلتين ويوما حتى أظن أن البكاء فالق كبدي - قالت - فبينا هما جالسان عندي وأنا أبكي إذ استأذنت امرأة من الأنصار فأذنت لها، فجلست تبكي معي، فبينا نحن كذلك إذ دخل رسول الله (ص) فجلس، ولم يجلس عندي من يوم قيل

في ما قيل قبلها، وقد مكث شهراً لا يوحى إليه في شأني شيء ـ قالت ـ فتشهد، ثم قال «يا عائشة فإنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب، تاب الله عليه ». فلما قضى رسول الله (ص) مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة وقلت لأبي أجب عني رسول الله (ص). قال والله ما أدري ما أقول لرسول الله (ص). فقلت لأمي أجيبي عني رسول الله (ص) فيما قال. قالت والله ما أدري ما أقول لرسول الله (ص). قالت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن فقلت إني والله لقد علمت أنكم سمعتم ما يتحدث به الناس، ووقر في أنفسكم وصدقتم به، ولئن قلت لكم إني بريئة. والله يعلم إني لبريئة لا تصدقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر، والله يعلم أني بريئة لتصدقني والله ما أجد لي ولكم مثلاً، إلا أبا يوسف إذ قال ﴿فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون﴾ ثم تحولت على فراشي، وأنا أرجو أن يبرئني الله، ولكن والله ما ظننت أن ينزل في شأني وحياً، ولأنا أحقر في نفسي من أن يتكلم بالقرآن في أمري، ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله (ص) في النوم رؤيا يبرئني الله، فوالله ما رام مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في يوم شات، فلما سرى عن رسول الله (ص) وهو يضحك، فكان أول كلمة تكلم بها أن قال لي «يا عائشة، احمدي الله فقد برأك الله ». فقالت لي أمي: قومي إلى رسول الله (ص). فقلت لا والله، لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله، فأنزل الله تعالى: ﴿إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم﴾ الآيات، فلما أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر الصديق (رض) وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد ما قال لعائشة. فأنزل الله تعالى: ﴿ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة﴾ إلى قوله ﴿غفور رحيم﴾ فقال أبو بكر بلى، والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح الذى كان يجرى عليه. وكان رسول الله (ص) يسأل زينب بنت جحش عن أمري، فقال: «يا زينب، ما علمت ما رأيت». فقالت يا رسول الله، أحمي سمعي وبصري، والله ما علمت عليها إلا خيراً، قالت وهي التي كانت تساميني، فعصمها الله بالورع))[4].

هذه القصة أو الحكاية أو "السردية"! التي يعتمد عليها أنصار عائشة، ويدور عليها فلكهم و" ناعورهم"، وقد اعتمدها جميع مفسريهم في تفاسيرهم.

---

[4] صحيح البخاري/ باب تعديل النساء بعضهن بعضاً.. و باب حديث الإفكِ.. صحيح مسلم/ باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف.

وهذه الحكاية عليها مؤاخذات من داخلها، تجعلها حكاية مختلقة من الأصل، ولا قيمة لها أبداً..

1 ـ الرواية تحكيها عائشة نفسها عن نفسها.. وهذا يجعلها مهزوزة!.. فاطمة الزهراء (ع) بنت محمد (ص) لم يأخذ بكلامها أبو بكر في حقها في فدك، رغم أن القرآن يدعمها والسنة تدعمها، والعقل يدعمها، ووضع يدها على فدك يدعمها.

2 ـ كيف يحملون الهودج ولا يشعرون بها؟.. ألا تتكلم؟.. أليس لها وزن؟.. هل الهودج محكم بحيث لا يرى ما بداخله؟.. أين كان زوجها؟.. فهل حملوها وهو بعيد عنها؟.. أليس هو الأولى من غيره؟..

ثم إن غزوة المريسيع حدثت في (5) أو (6) للهجرة، مما يعني أن عمر عائشة على حسب رواياتها "البخاروية" ـ بين (11) أو (12) سنة، يعني أنها من المستحيل أن لا يشعر بها أحد حجماً ووزناً!! . . ((حتى لو كانت دجاجة لشعروا بها!!))، فقد جاء في سير أعلام النبلاء: ((شأن الإفك كان في غزوة المريسيع، سنة خمس من الهجرة، وعمرها (رض) يومئذٍ اثنتا عشرة سنة))[5].

أما على حسب الروايات الأخرى التي تجعل عمرها، أصغر من عمر أختها أسماء، بعشر سنوات، فيكون عمرها بين (20) و (21) سنة!.. وهو الصحيح[6]!.

3 ـ إذا كان زوجها، وجيشه، كلهم لا يشعرون بها، هل هي أصبحت مثلهم لا تشعر بحركة الجيش الجرار، وما يخلفه من أصوات وجعجعة ومعمعة؟!.

4 ـ كيف تنام امرأة "صغيرة" لوحدها في ظلام حالك؟..

5 ـ حينما انقطع عقدها لماذا لم تبلغ زوجها؛ ليسير معها لجلب العقد "المبارك"؟!. أو تبلغ أم سلمة، ومن المعروف أن المرأة تخاف الليل لوحدها!.

((ثم انتهى رسول الله (ص) إلى المريسيع وهو الماء فنزله، وضرب لرسول الله (ص) قبةٌ من أدم، ومعه من نسائه: عائشة وأم سلمة))[7].

6 ـ تكرار انفراط العقد في حادثة أخرى، يبين أن الحكاية لا أصل لها في الواقع الخارجي، وإنما حكاية من طراز حكايات ألف ليلة وليلة!.

---

[5] سير أعلام النبلاء للذهبي/ ج 2 ـ ص 153

[6] للإطلاع أكثر، راجع كتابنا: (الخبر المثلوم في زواج ابن الخطاب من أم كلثوم)

[7] المغازي للواقدي/ ج1 ـ ص 407

7 ـ ما الذي أتى بصفوان بن المعطل لهذا المكان الذي انسحب منه الجيش؟!.

8 ـ لا يمكن أن يتحرك الجيش بهذه السرعة، بحيث يبتعد ولا تدركه، مع أن الذي يذهب للخلاء في الليل لا يحتاج، إلا لـ(150) متراً على الأكثر.. وهذه المسافة ليس بالبعيدة بحيث تعدمها الشعور بالجيش العرمرم!، كما أنها لا تستطيع الابتعاد كثيراً؛ لأنها "صغيرة".. ثم كيف يأتي النبي (ص) بطفلة وسط جيش جرار، ألا يخشى عليها؟!.

9 ـ الحكاية محكية بشل درامي تراجيدي تمثيلي قصصي خيالي!.. وهذا يبين أن من حكاها يريد استدرار عطف الناس، بأنه مظلوم لا ظالم!.

وبما أن عائشة لم تكن مظلومة، بل لم يتوفر لغيرها ما توفر لها من السلطة والبطش، بحيثُ كانت تعاقب الرجال وتفرض المعارك!.

بل كانت مقدسة عند بعض أتباعها، حتى وصل بهم ألأمر أن يشموا روث بعيرها، ويقولون عنه بأنه كالمسك!!.. فقد جاء في تاريخ الطبري:

((حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو ليلى عن أبي عكاشة الهمداني عن رفاعة البجلي عن أبي البختري الطائي قال أطافت ضبة، والأزد بعائشة يوم الجمل وإذا رجال من الأزد يأخذون بعر الجمل فيفتونه ويشمونه ويقولون: بعر جمل أمنا ريحه ريح المسك. ورجل من أصحاب علي يقاتل ويقول:

جردت سيفي في رجال الأزد أضرب في كهولهم والمرد))[8].

وممّا يُلفت النظر أن عائشة تزعم أن النبي (ص) استشار علياً (ع) وأسامة بن زيد في قضية عائشة!.. ليس المهم ـ هنا ـ أن يصبح القائدُ مَقُوداً والمسُتَشِيرُ مُسْتَشَاراً!، لكن كيف يستشير الرسول (ص) أسامة وهو صغير، وأبوه على قيد الحياة؟!. فزيد بن حارثة لم يستشهد، إلا بعد الحادثة بسنتين؛ لأن الحادثة وقعت في السادسة للهجرة على أعلى تقدير، بينما زيد استشهد في مؤتة سنة (8) للهجرة!.

فقد جاء في كتب التراجم، ومنها كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي، في ترجمة زيد بن حارثة:

---

[8] تاريخ الطبري/ ج 3 ـ 43

((فأخذ زيدٌ اللواء، فقاتل وقاتل معه الناس حتى قتل طعناً بالرماح (رض). قال: فصلى عليه رسول الله، أي دعا له، وقال: "استغفروا لأخيكم قد دخل الجنة، وهو يسعى"، وكانت مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان، هو ابن خمس وخمسين سنة))[9].

وجاء في نفس المصدر السابق:

((عائشة، قالت: أراد رسول الله (ص) أن يمسح مخاط أسامة، فقلت: دعني حتى أكون أنا التي أفعل. فقال: "يا عائشة، أحبيه، فإني أحبه".. قلت: كان سنه في سنها.

مجالد، عن الشعبي، عن عائشة: أمرني رسول الله أن أغسل وجه أسامة وهو صبي))[10].

يعني أن عمر أسامة بنفس عمر عائشة أو أصغر، بحيث هي تغسل وجهه.. أي أن عمره لا يتجاوز الـ(12) سنة!؛ لأن الذهبي يقول: سنه في سنها.. وهذا عمر صغير لا يؤهله للاستشارة النبوية!!.

مصدر آخر، وهو الاستيعاب، يقول:

((أسامة بن زيد بن الحارثة بن شرحبيل بن كعب بن عبد العزى الكلبي. . . واختلف في سنه يوم مات النبي (ص)، فقيل ابن عشرين، وقيل ابن تسع عشرة، وقيل ابن ثماني عشرة))[11].

وإذا أخذنا أعلى الأرقام ـ تنزلاً ـ وهو أن عمره (20) سنة، حين وفاة الرسول (ص)، فهذا يقتضي أن عمره، حين الحادثة (14) أو (15).. وهذا أيضاً سن صغير لا يؤهله، خصوصاً وأن المستشير، هو رسول الله (ص)!!.

مصدر آخر، وهو مغازي الواقدي، يقول:

---

[9] سير أعلام النبلاء للذهبي/ ج 1 ـ ص 229

[10] سير أعلام النبلاء للذهبي/ ج 2 ـ ص 501

[11] الإستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر/ ج1.. ترجمة أسامة بن زيد

((فحدثني محمد بن الحسن بن أسامة بن زيد عن أهله قال: توفي رسول الله (ص) وأسامة ابن تسع عشرة سنة وكان رسول الله (ص)، زوجه وهو ابن خمس عشر سنة، امرأةً من طيء ففارقها وزوجه أخرى))[12].

ما يعني أن عمر أسامة بن زيد، حين الحادثة المزعومة، هو (13)، أو (14) سنة!.. وكما هو معلوم أن أسامة بن زيد ليس من الأنبياء أو الأوصياء، حتى يستشار من قبل نبي من أولي العزم، وهو بهذا العمر الصغير وبوجود أبيه زيد!.

((وبعث رسول الله (ص) أسامة في جيش فيهم أبو بكر وعمر (رض) عنهما، فطعن الناس فيه لأنّه كان ابن مولى، ولم يبلغ عشرين سنة))[13].

في الحقية أن حكاية العقد المفروط، هي من منفرطة بالأساس كعقدها!، ومتداعية ومتهالكة، تمت حياكتها بعد وفاة الرسول (ص) بزمن بعيد!.

لقد جاءت هذه الحكاية؛ لطمر القصة الحقيقية، التي تولت كبرها عائشة ضد مارية القبطية (رض)، وفي نفس الوقت لصرف النظر عن قضية رضاع الكبير وما يماثلها من الروايات التي تثير الريبة لدى الناس.. فقد جاء في صحيح مسلم:

((وحدثنا محمد بن المثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن حميد بن نافع عن زينب بنت أم سلمة قالت: قالت أم سلمة لعائشة: إنه يدخل عليك الغلام الأيفع الذي ما أحب أن يدخل علي. قال فقالت عائشة: أما لك في رسول الله (ص) أسوة؟ قالت: إن امرأة أبي حذيفة قالت يا رسول الله إن سالماً يدخل علي وهو رجل وفي نفس أبي حذيفة منه شيء، فقال رسول الله (ص): أرضعيه حتى يدخل عليك))[14].

وجاء في سنن أبي داوود:

((حدثنا أحمد بن صالح حدثنا عنبسة حدثني يونس عن ابن شهاب حدثني عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي (ص) وأم سلمة أن أبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس كان

---

[12] كتاب المغازي للواقدي/ ج3 ـ 1125

[13] الوافي بالوفيات للصفدي

[14] صحيح مسلم/ باب رضاعة الكبير

تبنى سالماً وأنكحه ابنة أخيه هند بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة وهو مولى لامرأة من الأنصار كما تبنى رسول الله (ص) زيداً وكان من تبنى رجلاً في الجاهلية دعاه الناس إليه وورث ميراثه حتى أنزل الله سبحانه وتعالى في ذلك ﴿ادعوهم لآبائهم﴾ إلى قوله ﴿فإخوانكم في الدين ومواليكم﴾ فردوا إلى آبائهم فمن لم يعلم له أب كان مولى وأخا في الدين فجاءت سهلة بنت سهيل بن عمرو القرشي ثم العامري - وهي امرأة أبي حذيفة - فقالت يا رسول الله إنا كنا نرى سالماً ولداً وكان يأوي معي ومع أبي حذيفة في بيت واحد ويراني فضلاً وقد أنزل الله (عز وجل) فيهم ما قد علمت فكيف ترى فيه، فقال لها النبي (ص) «أرضعيه». فأرضعته خمس رضعات فكان بمنزلة ولدها من الرضاعة فبذلك كانت عائشة (رض) تأمر بنات أخواتها وبنات إخوتها أن يرضعن من أحبت عائشة أن يراها ويدخل عليها وإن كان كبيراً خمس رضعات ثم يدخل عليها وأبت أم سلمة وسائر أزواج النبي (ص) أن يدخلن عليهن بتلك الرضاعة أحداً من الناس حتى يرضع في المهد، وقلن لعائشة والله ما ندري، لعلها كانت رخصة من النبي (ص) لسالم دون الناس))[15].

وجاء في مصنف عبد الرزاق الصنعاني:

((عبد الرزاق عن مالك عن بن شهاب عن عروة عن عائشة أن ابا حذيفة بن عتبة بن ربيعة وكان بدريا وكان قد تبنى سالماً الذي يقال له سالم مولى أبي حذيفة كما تبنى النبي (ص) زيداً وأنكح أبو حذيفة سالماً وهو يرى أنه ابنه ابنة أخيه فاطمة بنت الوليد بن عتبة وهي من المهاجرات الأول وهي يومئذ من أفضل أيامي قريش، فلما أنزل الله (عز و جل) ذلك ما أنزل أدعوهم لآبائهم الآية رد كل واحد من أولئك إلى أبيه فإن لم يعلم أبوه رد إلى مواليه فجاءت سهلة بنت سهيل، وهي امرأة أبي حذيفة وهي من بني عامر بن لؤي، فقالت يا رسول الله كنا نرى أن سالماً ولد وكان يدخل علي وأنا فضل وليس لنا إلا بيت واحد فماذا ترى قال الزهري فقال لها فيما بلغنا والله أعلم أرضعيه خمس رضعات فتحرم بلبنها وكانت تراه ابنا من الرضاعة فأخذت بذلك عائشة فيمن كانت تريد أن يدخل عليها من الرجال فكانت تأمر أم كلثوم ابنة أبي بكر وبنات أخيها يرضعن لها من أحبت أن يدخل عليها من الرجال وأبى سائر أزواج النبي (ص) أن يدخل عليهن بتلك الرضاعة قلن والله ما نرى الذي أمر النبي (ص) به سهلة إلا رخصة في رضاعة سالم وحده))[16].

---

[15] سنن أبي داوود/ ج 2 ـ ص 180/ باب فيمن حرم به.

[16] مصنف عبد الرزاق/ ج 7 ـ ص 459/ باب رضاع الكبير

وجاء في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور:

((وكانت عائشة أمّ المؤمنين إذا أرادت أن يدخل عليها أحد الحجابَ أرضعتْه، تأوّلت ذلك من إذن النبي (ص) لِسَهْلة زوج أبي حذيفة، وهو رأي لم يوافقها عليه أمّهات المؤمنين، وأبَيْن أن يدخل أحد عليهنّ بذلك، وقال به الليث بن سعد، بإعمال رضاع الكبير))[17].

وجاء في فتح المنعم:

((وكانت عائشة (رض) ترى أن إرضاع الكبير يحرمه، وأرضعت غلاماً فعلاً، وكان يدخل عليها، وأنكر بقية أمهات المؤمنين ذلك))[18].

وجاء في سنن ابن ماجة:

((حدثنا أبو سلمة يحيى بن خلف حدثنا عبد الأعلى عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة عن عائشة. وعن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة، قالت: لقد نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير عشراً، ولقد كان في صحيفة تحت سريري، فلما مات رسول الله (ص)، وتشاغلنا بموته دخل داجن فأكلها))[19].

وهنا نجد أن عائشة تنسبُ رضاعَ الكبير إلى آيات قرآنية، مع أنها في أحاديث أخرى تنسبه إلى رسول الله (ص)!.

إن قضية رضاع الكبير ثابتة عن عائشة بنت أبي بكر في كتب القوم، ولم تقتصر بأن تأمر بنات إخوتها و أخواتها أن يرضعن من أحبت، بل طبقت ذلك بشكل عملي واقعي، كما طبقت الغسل بشكل عملي واقعي. . فقد جاء في صحيح البخاري:

---

[17] التحرير والتنوير لابن عاشور/ تفسير سورة النساء.

[18] فتح المنعم في شرح صحيح مسلم لموسى شاهين لاشين/ ج 5 ـ ص 622

[19] سنن ابن ماجة/ باب رضاع الكبير ـ مسند أبي يعلى/ ج 8

((حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثني عبد الصمد قال حدثني شعبة قال حدثني أبو بكر بن حفص قال سمعت أبا سلمة يقول: دخلت أنا وأخو عائشة على عائشة فسألها أخوها عن غسل النبي (ص) فدعت بإناء نحوا من صاع، فاغتسلت وأفاضت على رأسها، وبيننا وبينها حجاب))[20].

وقد شرحه ابن حجر في فتح الباري:

((قال القاضي عياض ظاهره أنهما رأيا عملها في رأسها وأعالي جسدها مما يحل نظره للمحرم؛ لأنها خالة أبي سلمة من الرضاع أرضعته أختها أم كلثوم وإنما سترت أسافل بدنها مما لا يحل للمحرم النظر إليه. قال: وإلا لم يكن لاغتسالها بحضرتهما معنى))[21].

لابد أن يكون الغسل مرئياً بشكل بين، وإلا لا فائدة منه، فهو لغو وعبث!.. ثم يسأل سائلٌ، فيقول ما معنى هذا الساتر؟. إن كان معتماً، فقد بطل الغسل العملي. وإن كان شفافاً يحكي ما وراءه، فما قيمته؟.

أنا أعتقد أن كلمة (حجاب أو ستر) مدرجة، جاءت لتخفيف الصدمة على القارئ؛ لأن الحجاب لا قيمة له من الناحية الواقعية مع التطبيق الفعلي!.

وقد كان القاضي جريئاً نوعاً ما، فقال سترت أسافل بدنها.. أي أنها سترت العورة، وطبقت الغسل بشكل عملي مرئي.

وليعلم القارئ أننا هنا نعالج الموضوع بشكل مجرد، فلا يهمنا من فعلت هذا الفعل سواء كانت عائشة أو عبلة أو ليلى. . . ما دام تعلق بها موضوعنا، وهو المقارنة بينها وبين مارية القبطية؛ كي نحل النزاع ونثبت أن المتَّهمة هي مارية لا غيرها.

ليس تعصباً، وكن لتبيين الحقيقة، وإماطة اللثام عن هذه القضية التي جامل على حسابها الكثير من رجال الدين من الشيعة، وتعصب لها رجال الدين السنة، تعصباً أعمى وأصم وأبكم وأحمق!.

---

[20] صحيح البخاري/ باب الغسل بالصاع ونحوه.. صحيح مسلم/ باب القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة وغسل الرجل والمرأة في إناء واحد في حالة واحدة وغسل أحدهما بفضل الآخر.

[21] فتح الباري لابن حجر العسقلاني/ج 1 ـ ص 365

نعود لرضاع الكبير.. إن قضية رضاع الكبير من القضايا العظيمة التي لا يجب أن تمر مرور الكرام أو مرور اللئام أو مرور السهام!.

لقد خالفت كتاب الله، وسنة رسول الله (ص) مخالفةً فجة ومشينة!.. فقد قال القرآن الكريم:

﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾ [البقرة/ 233]

ويقول:

﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾ [الأحقاف/ 15]

ويقول:

﴿ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى ﴾ [الطلاق/6]

وكل الآيات التي تخص الرضاعة دالة على الطفولة، فالرضاعة والطفولة متلازمان، كلازم الحرارة والنار، والشمس والنهار.

((حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن الأشعث عن أبيه عن مسروق عن عائشة (ص) أن النبي (ص) دخل عليها وعندها رجلٌ، فكأنه تغير وجهه، كأنه كره ذلك، فقالت إنه أخي. فقال: انظرن ما إخوانكن، فإنما الرضاعة من المجاعة))[22].

الرضاعة من المجاعة، فهل رضاع الملتحي من المجاعة؟.. هذا الحديث يبين بشكل صريح أن ما ذهبت إليه عائشة، وهو "رضاع الكبير"، لم تأخذه من رسول الله (ص)، بل أخرجته من كيسها!.

ولا يوجد شيء اسمه "رضاع كبير"، بل رضاع الكبير مقدمة من مقدمات "الإثارة والتشويق"، ولا يصح، إلا بين الزوجين!. وإذا لم تصدقوا جربوه مع نسائكم، وانتظروا النتيجة!.

---

[22] صحيح البخاري/ باب من قال لا رضاع بعد حولين.

لا يُفهم من كلامي أني أريد الطعن بعائشة أو غيرها، كلا، بل أريد أن أبين الموضوع بشكل علمي، بعيداً عن اللف والدوران وإماتت الشعور، على طريقة حمار الناعور!!.

يجب علينا أن نبين الموضوع بشكل واضح، بغض النظر عمن فعله.. ما يهمنا الفعل، لا الفاعل؛ لأن الفاعل معدوم أو سيعدم، لكن الفعل أو الحكم حي في كل زمان!.

لا زال بعض كهنة الوهابية، يخرجون على الفضائيات، وهم يُنظِّرون لرضاعة الكبير!، بطريقة هزلية كوميدية مضحكة تخرج من أفواه حمقاء، وفي نفس الوقت، هي طعن في الرسول (ص) برماحٍ منقوعة بسموم الأفاعي الرقطاء!.

وهذا الطعن لا تسلم منه أمهم التي يأخذون منها ثلثي دينهم!.. وبدل أن يطعنوا بالرواية، راح بعض شيوخ الترقيع!، يلتمسون لها مخارج ضيقة، وجهلوا أو تجاهلوا أن المخارج التي لا تخرج منها الفئران لا تخرج منها البغال!.

فوضع الحليب في إناء، ثم شربه، لا يسمى رضاعاً، بل يسمى شراباً، حاله حال الماء والعصير ولبن الإبل والبقر والغنم والماعز . . .

وأي لغة هذه التي تسمي الشراب رضاعاً؟.. وفي أي قاموس، أو عقل ملبوس، لا يرقى إلى تفكير جاموس؟!.

فالرواية واضحة وصريحة من أن المراد، هو التقام حلمة الثدي بالفم مباشرةً!، وإلا لماذا تقول له إنه ذو لحية؟!.. وها هي الرواية كاملة من مصدرها الأصلي:

((وحدثني أبو الطاهر وهارون بن سعيد الأيلي (واللفظ لهارون) قالا حدثنا ابن وهب أخبرني مخرمة بن بكير عن أبيه، قال سمعت حميد بن نافع يقول سمعت زينب بنت أبي سلمة تقول: سمعت أم سلمة زوج النبي (ص) تقول لعائشة والله ما تطيب نفسي أن يراني الغلام قد استغنى عن الرضاعة فقالت لم؟ قد جاءت سهلة بنت سهيل إلى رسول الله (ص) فقلت يا رسول الله والله إني لا أرى في وجه أبي حذيفة من دخول سالم. قالت فقال رسول الله (ص): أرضعيه. فقالت: إنه ذو لحية. فقال: ارضعيه، يذهب ما في وجه أبي حذيفة، فقالت: والله ما عرفته في وجه أبي حذيفة))[23].

((حدثنا هشام بن عمار حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت جاءت سهلة بنت سهيل إلى النبي (ص) فقالت يا رسول الله إني أرى في وجه أبي

[23] صحيح مسلم/ باب رضاعة الكبير

حذيفة الكراهية من دخول سالم عليّ. فقال النبي (ص): « أرضعيه ». قالت كيف أرضعه وهو رجل كبير؟. فتبسم رسول الله (ص)، وقال: قد علمت أنه رجل كبير))[24].

فهل يوجد وضوح أكثر من هذا الوضوح؟.. إذا كان قد ثبت أن أمكم فعلت رضاع الكبير، فلماذا حولتموه من رضاع إلى شراب بإكسير الدجل والشعوذة؟!.

ومن الترقيعات المضحكة أنهم أرادوا تصغير عمر الشاب اليافع إلى (11) أو (12) سنة، تخفيفاً للصدمة!!.. مع أن الرواية تقول برضاع صاحب اللحية، وصاحب اللحية، كما هو معلوم لا يقل عمره عن (18) سنة!.

رضاع الرجل للمرأة لا يدفع الحرام، بل يأتي به ويوقظه من نومه ويهيئ له كل السبل ويفتح له كل الطرق!.

لا أعلم كيف اقتنع البعض من الناس بأن الغريق، ينجو حينما يتم غطسه بالماء؟!.. إن رضاع الكبير للمرأة، هو داءٌ محض، لا يمكن أن يكون دواء!.

ومما يبين أن الحكاية غير واقعية، هي تكرار قضية ذلك العقد العجيب الغريب، الذي ما يفتأ أن ينفرط مرة أخرى!، ولا يكتفي بانفراطه مرة واحدة، وتسبب بكارثة كبرى!.

ولا أدري كيف استساغتْ عائشةُ أعادت لبس ذلك العقد "المتوحش!" الذي تسبب لها بكل هذه المصائب العظمى!.

فقد جاء في صحيح البخاري، والمتكلم الأول هي عائشة نفسها، والعقد المنفرط، هو نفسه!!:

((حدثنا عبد الله بن يوسف قال أخبرنا مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة زوج النبي (ص) قالت خرجنا مع رسول الله (ص) في بعض أسفاره، حتى إذا كنا بالبيداء ـ أو بذات الجيش ـ انقطع عقد لي، فأقام رسول الله (ص) على التماسه، وأقام الناس معه، وليسوا على ماء، فأتى الناس إلى أبي بكر الصديق فقالوا ألا ترى ما صنعت عائشة أقامت برسول الله (ص) والناس، وليسوا على ماء، وليس معهم ماء. فجاء أبو بكر ورسول الله (ص) واضع رأسه على فخذي قد نام فقال حبست رسول الله (ص) والناس، وليسوا على ماء، وليس معهم ماء. فقالت عائشة فعاتبني أبو بكر، وقال ما شاء الله أن يقول، وجعل يطعنني بيده في خاصرتي، فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله (ص) على

---

[24] سنن ابن ماجة/ باب رضاع الكبير

فخذي، فقام رسول الله (ص) حين أصبح على غير ماء، فأنزل الله آية التيمم فتيمموا. فقال أسيد بن الحضير ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر. قالت فبعثنا البعير الذي كنت عليه، فأصبنا العقد تحته))[25].

ضاع العقد "المتمرد"! في البيداء مرة أخرى، لكن هذه المرة الرسول (ص) بدأ بالبحث عنه!.. ولماذا لم يبحث عنه في المرة الأولى؟. لكنه لم يجد ذلك العقد "الآبق" الأجير، فقد اختبأ تحت البعير!.

والمصيبة أن الرسول (ص) قد أوقف الجيش الجرار. والناس تكاد أن تهلك من العطش؛ لأجل عقد من الخرز عديم القيمة يتم إيقاف الجيش العرمرم!!.

نائم على فخذ عائشة!، حتى أن أبا بكر، جاء وأخذ يطعن عائشة في خاصرتها!. . والرسول نائم على الأفخاذ، كالطفل لا يشعر بمعاناة جيشه!!.

لا يفعلها حتى المخمور في ملاهي الفجور!!.. كيف يترك جيشه، وهو يعاني الأمرين، بدون ماء!!.

ثم ينزل جبريل ليخبرهم بالتيمم، لكنه لم يخبرهم بالعقد الذي تحت البعير!!!.. يبدو أن جبريل أيضاً يحتاج إلى من يدله على العقد الهارب!!.

ثم هناك تناقض فج، فعائشة تزعم أنها كانت ضعيفة في غزوة المريسيع التي انفرط فيها العقد "المتُعَفْرِت"، إلا أنها تقول إن النبي (ص) سبقها. وهذا يستشف منه أنها سمينة؛ لأنها سابقاً سبقت النبي (ص) لخفتها!!.. فقد جاء في مغازي الواقدي:

((حدثني يعقوب بن يحيى بن عباد، عن عيسى بن معمر، عن عباد ابن عبد الله بن الزبير قال، قلت لعائشة (رض): حدثينا يا أمه حديثك في غزوة المريسيع. قالت: يا ابن أخي، إن رسول الله (ص) كان إذا خرج في سفرٍ أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها، وكان يحب ألا أفارقه في سفر ولا حضر. فلما أراد غزوة المريسيع أقرع بيننا فخرج سهمي وسهم أم سلمة، فخرجنا معه، فغنمه الله أموالهم وأنفسهم، ثم انصرفنا راجعين. فنزل رسول الله (ص) منزلاً ليس معه ماءٌ ولم ينزل على ماء. وقد سقط عقد لي من عنقي، فأخبرت رسول الله (ص) فأقام بالناس حتى أصبحوا؛ وضج الناس وتكلموا وقالوا: احتبستنا عائشة. وأتى الناس أبا بكر (رض) فقالوا: ألا ترى إلى ما صنعت عائشة؟ حبست رسول الله (ص) والناس على غير ماءٍ

---

[25] صحيح البخاري/ كتاب التيمم

وليس معهم ماء. فضاق بذلك أبو بكر (رض) فجاءني مغيظاً فقال: ألا ترين ما صنعت بالناس؟ حبست رسول الله (ص) والناس على غير ماءٍ وليس معهم ماءٌ. قالت عائشة: فعاتبني عتاباً شديداً وجعل يطعن بيده في خاصرتي، فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله (ص)، رأسه على فخذي وهو نائم. فقال أسيد ابن حضير: والله، إني لأرجو أن تنزل لنا رخصة؛ ونزلت آية التيمم. فقال رسول الله (ص): كان من قبلكم لا يصلون إلا في بيعهم وكنائسهم، وجعلت لي الأرض طهوراً حيثما أدركتني الصلاة. فقال أسيد ابن حضير: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر. قالت: وكان أسيد رجلاً صالحاً في بيتٍ من الأوس عظيم. ثم إنا سرنا مع العسكر حتى إذا نزلنا موضعاً دمثاً طيباً ذا أراك، قال: يا عائشة، هل لك في السباق؟ قلت: نعم. فتحزمت بثيابي وفعل ذلك رسول الله (ص)، ثم استبقنا فسبقني، فقال: هذه بتلك السبقة التي كنت سبقتيني. وكان جاء إلى منزل أبي ومعي شيءٌ فقال: هلميه! فأبيت فسعيت وسعى على أثري فسبقته. وكانت هذه الغزوة بعد أن ضرب الحجاب))[26].

لكن نجد عائشة تصرح بأنها سمينة بشكل صريح!. . فقد جاء في مسند أحمد بن حنبل:

((حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا عمر أبو حفص المعيطي، قال ثنا هشام عن أبيه عن عائشة قالت: خرجت مع النبي (ص) في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن فقال للناس تقدموا فتقدموا، ثم قال لي تعالي؛ حتى أسابقك، فسابقته فسبقته فسكت عني حتى إذا حملت اللحم وبدنت ونسيت خرجت معه في بعض أسفاره، فقال للناس تقدموا فتقدموا، ثم قال تعالي؛ حتى أسابقك فسابقته فسبقني، فجعل يضحك، وهو يقول: هذه بتلك))[27].

وجاء في سنن البيهقي:

((أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو، قالا حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا أحمد بن عبد الجبار حدثنا يونس بن بكير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة (رض) قالت: كانت أمي تعالجني تريد تسمنني بعض السمن لتدخلني على رسول الله

---

[26] المغازي للواقدي/ج 2 ـ ص 427

[27] مسند أحمد بن حنبل/ ج 6 ـ ص 264.. حديث رقم (26320).

قال عنه شعيب الأرنؤوط: إسناده جيد رجاله ثقات، رجال الشيخين غير عمر بن أبي حفص المعيطي.

(ص) فما استقام لها بعض ذلك حتى أكلت التمر بالقثاء فسمنت عنه كأحسن ما يكون من السمنة))[28].

وجاء في مستدرك الحاكم:

((أخبرنا إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الفقيه بالري ثنا أبو حاتم الرازي ثنا نوح بن يزيد المؤدب ثنا إبراهيم بن سعد محمد بن إسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة (رض) قالت: أرادت أمي أن تسمنني لدخولي على رسول الله (ص) فلم أقبل عليها بشيء مما تريد حتى أطعمتني القثاء والرطب، فسمنت عليه كأحسن السمن))[29].

حقيقة، هذه الحكاية لا تصمد أمام النقد، فهي حكاية مهترئة ومتهالكة وبالية!، ولا يصدقها، إلا متعصبٌ أعمى، أو جاهل بليد، أو أحمق مخبول!.. ولا يصدق هذا الكم من الهراء والافتراء عاقل حر التفكير أبداً!!.

وما يبين أن هذا الرواية "البرائية"، هي كذبة كبرى، هو ما جاء بحق عائشة نفسها وحفصة معها. وأن عائشة لم يتم اتهامها أصلاً، لا من عبد الله بن أبي سلول، ولا من حسان بن ثابت، ولا مسطح بن أثاثة، ولا حمنة بنت جحش ـ هو ما جاء في صحيح البخاري نفسه. والراوي هو عمر بن الخطاب، وهو زوج إحدى المتظاهرتين على النبي (ص) واللتين صغت قلوبهما . . فقد جاء في صحيح البخاري في رواية طويلة ننقلها كاملة مع السند:

((حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن أبى ثور عن عبد الله بن عباس (ص) قال لم أزل حريصاً أن أسأل عمر بن الخطاب عن المرأتين من أزواجه اللتين، قال الله تعالى ﴿إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما﴾ حتى حج وحججت معه، وعدل وعدلت معه بإداوة، فتبرز، ثم جاء فسكبت على يديه منها فتوضأ فقلت له يا أمير المؤمنين من المرأتان من أزواج النبي (ص) اللتان قال الله تعالى: ﴿إن تتوبا إلى الله فقد صغت

---

[28] سنن البيهقي/ ج 7

[29] المستدرك على الصحيحين للحاكم/ ج 2 ـ ص 202.. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.. وقال الذهبي: على شرط مسلم.

قلوبكما ﴾ قال واعجباً لك يا ابن عباس، هما عائشة وحفصة. ثم استقبل عمر الحديث يسوقه قال كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد، وهم من عوالي المدينة، وكنا نتناوب النزول على النبي (ص) فينزل يوما وأنزل يوما، فإذا نزلت جئته بما حدث من خبر ذلك اليوم من الوحي أو غيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك، وكنا معشر قريش نغلب النساء، فلما قدمنا على الأنصار إذا قوم تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار، فصخبت على امرأتي فراجعتني فأنكرت أن تراجعني قالت ولم تنكر أن أراجعك فوالله إن أزواج النبي (ص) ليراجعنه، وإن إحداهن لتهجره اليوم حتى الليل. فأفزعني ذلك وقلت لها وقد خاب من فعل ذلك منهن. ثم جمعت على ثيابي فنزلت فدخلت على حفصة فقلت لها أي حفصة أتغاضب إحداكن النبي (ص) اليوم حتى الليل قالت نعم. فقلت قد خبت وخسرت، أفتأمنين أن يغضب الله لغضب رسوله (ص) فتهلكي لا تستكثري النبي (ص) ولا تراجعيه في شيء، ولا تهجريه، وسليني ما بدا لك، ولا يغرنك أن كانت جارتك أوضأ منك، وأحب إلى النبي (ص) يريد عائشة - قال عمر وكنا قد تحدثنا أن غسان تنعل الخيل لغزونا، فنزل صاحبي الأنصاري يوم نوبته، فرجع إلينا عشاء فضرب بابي ضرباً شديداً، وقال أثم هو ففزعت فخرجت إليه ، فقال قد حدث اليوم أمر عظيم. قلت ما هو، أجاء غسان قال لا بل أعظم من ذلك وأهول، طلق النبي (ص) نساءه. فقلت خابت حفصة وخسرت، قد كنت أظن هذا يوشك أن يكون، فجمعت على ثيابي فصليت صلاة الفجر مع النبي (ص) فدخل النبي (ص) مشربة له، فاعتزل فيها، ودخلت على حفصة فإذا هي تبكي، فقلت ما يبكيك؟ ألم أكن حذرتك هذا أطلقكن النبي (ص) قالت لا أدري ها هو ذا معتزل في المشربة. فخرجت فجئت إلى المنبر فإذا حوله رهط يبكي بعضهم، فجلست معهم قليلاً ثم غلبني ما أجد، فجئت المشربة التي فيها النبي (ص) فقلت لغلام له أسود استأذن لعمر. فدخل الغلام فكلم النبي (ص) ثم رجع فقال كلمت النبي (ص) وذكرتك له، فصمت. فانصرفت حتى جلست مع الرهط الذين عند المنبر، ثم غلبني ما أجد فجئت فقلت للغلام استأذن لعمر. فدخل ثم رجع فقال قد ذكرتك له فصمت. فرجعت فجلست مع الرهط الذين عند المنبر، ثم غلبني ما أجد فجئت الغلام فقلت استأذن لعمر. فدخل ثم رجع إلى فقال قد ذكرتك له فصمت. فلما وليت منصرفاً - قال - إذا الغلام يدعوني فقال قد أذن لك النبي (ص) فدخلت على رسول الله (ص) فإذا هو مضطجع على رمال حصير، ليس بينه وبينه فراش، قد أثر الرمال بجنبه متكئاً على وسادة من أدم حشوها ليف، فسلمت عليه، ثم قلت وأنا قائم يا رسول الله أطلقت نساءك؟. فرفع إلي بصره، فقال « لا». فقلت: الله أكبر. ثم قلت وأنا قائم أستأنس يا رسول الله لو رأيتني، وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة إذا قوم تغلبهم نساؤهم، فتبسم النبي (ص) ثم قلت يا رسول الله لو رأيتني ودخلت على حفصة فقلت لها لا يغرنك أن

كانت جارتك أوضأ منك وأحب إلى النبي (ص) يريد عائشة فتبسم النبي (ص) تبسمة أخرى، فجلست حين رأيته تبسم، فرفعت بصري في بيته، فوالله ما رأيت في بيته شيئاً يرد البصر غير أهبة ثلاثة، فقلت يا رسول الله ادع الله فليوسع على أمتك، فإن فارساً والروم قد وسع عليهم، وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله. فجلس النبي (ص) وكان متكئاً. فقال «أوفي هذا أنت يا ابن الخطاب، إن أولئك قوم عجلوا طيباتهم في الحياة الدنيا». فقلت يا رسول الله استغفر لي. فاعتزل النبي (ص) نساءه من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة إلى عائشة تسعاً وعشرين ليلة، وكان قال «ما أنا بداخل عليهن شهراً». من شدة موجدته عليهن حين عاتبه الله، فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل على عائشة فبدأ بها فقالت له عائشة يا رسول الله إنك كنت قد أقسمت أن لا تدخل علينا شهراً، وإنما أصبحت من تسع وعشرين ليلة أعدها عداً. فقال: الشهر تسع وعشرون. فكان ذلك الشهر تسعاً وعشرين ليلة. قالت عائشة، ثم أنزل الله تعالى آية التخيير، فبدأ بي أول امرأة من نسائه فاخترته، ثم خير نساءه كلهن فقلن مثل ما قالت عائشة))[30].

الرواية تروي أن الرسول (ص) غضب على عائشة وحفصة، وأنهن تظاهرن عليه (ص)، وأن قلوبهن زاغت ومالت عن الحق.. بنص القرآن الكريم!.

((حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ يقول: زاغت قلوبكما، يقول: قد أثمت قلوبكما))[31].

وما يعطي الرواية مصداقية، هي أن من رواها هو عمر بن الخطاب، ومن المعلوم أن الشاهد من الأهل حجة بالغة عند العقلاء[32]!.

﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ * عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا *﴾ [التحريم/ 4 ـ 5]

---

[30] صحيح البخاري/ باب موعظة الرجل ابنته لحال زوجها

[31] تفسير الطبري/ ج 23 ـ ص 483

[32] هو شهد ضد بنته، وهي من أهل بيته، وضد عائشة، وهي ليست من أهل بيته.

إن تمعنا النظر في الآيتين الكريمتين، فستجدهما تحملان زيغاً وتظاهراً، مما يستدعي أن يكون الله مولاه مع جبريل وصالح المؤمنين، ثم نجد الآيتين تصف الأزواج اللائي يتزوجهن النبي (ص) إذا طلق عائشة وحفصة: هن خيرٌ منهن. . . وهذا يدحض أن عائشة خير النساء، وأن "فضلها على سائر النساء، كفضل الثريد على سائر الطعام"، كما روى القوم في كتبهم!.

ثم كيف تكون خير النساء، وهي تتظاهر على النبي (ص)؟.. هؤلاء القوم لا يبحثون عن الصدق والصحة، بل كل ما يهمهم أن تكون عائشة أفضل النساء؛ لأنها قاتلت الإمام علياً (ع)، ونكاية في الشيعة؟!.

فقد روى الحاكم في مستدركه:

((حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا أبو البختري عبد الله، عن محمد بن بشر العبدي، ثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، قال: قالت عائشة (رض) وكانت تحدث نفسها أن تدفن في بيتها مع رسول الله (ص) وأبي بكر، فقالت: «إني أحدثت بعد رسول الله (ص) حدثاً، ادفنوني مع أزواجه» فدفنت بالبقيع))[33].

وجاء في طبقات ابن سعد:

((أخبرنا عبيد الله بن موسى، أخبرنا أسامة بن زيد عن بعض أصحابه عن عائشة أنها قالت حين حضرتها الوفاة: يا ليتني لم أخلق، يا ليتني كنت شجرة أسبح وأقضي ما علي.

أخبرنا الفضل بن دكين، حدثنا هشام بن المغيرة، حدثني يحيى بن عمرو عن أبيه عمرو بن سلمة أن عائشة قالت: والله لوددت أني كنت شجرة، والله لوددت أني كنت مدرة، والله لوددت أن الله لم يكن خلقني شيئاً قط.

أخبرنا الفضل بن دكين، حدثنا عيسى بن دينار قال: سألت أبا جعفر عن عائشة فقال: استغفر الله لها، أما علمت ما كانت تقول: يا ليتني كنت شجرة، يا ليتني كنت حجراً، يا ليتني كنت مدرة؟ قلت: وما ذاك منها؟ قال: توبة. . .

[33] المستدرك على الصحيحين للحاكم.. قال عن الحديث: ((هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه)).. أقول: لماذا لم يخرجاه؟!.. العاقل يفهم!.

أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدي، حدثني عمر بن سعيد بن أبي حسين عن بن أبي مليكة أن بن عباس دخل على عائشة قبل موتها فأثنى عليها قال: أبشري زوجة رسول الله ولم ينكح بكراً غيرك ونزل عذرك من السماء. فدخل عليها بن الزبير خلافه فقالت: أثنى علي عبد الله بن عباس، ولم أكن أحب أن أسمع أحداً اليوم يثني علي، لوددت أني كنت نسياً منسياً))[34].

تتمنى أن تكون شجرة أو حجرة أو مدرة أو نسياً منسياً ليس لها وجودا.. ماذا يعني هذا يا أيها العقلاء؟!.

لماذا لم تقل، كما قال الإمام علي (ع): فزت ورب الكعبة؟!.. لماذا تردد نفس كلام عمر بن الخطاب؟!.

((عن الضحاك قال: قال عمر: يا ليتني كنت كبش أهلي، سمنوني ما بدا لهم حتى إذا كنت أسمن ما أكون زارهم بعض من يحبون فجعلوا بعضي شواءً وبعضي قديداً، ثم أكلوني فأخرجوني عذرة ولم أكن بشراً))[35].

فهل هذا كلام شخص مبشر بالجنة؟!.. لماذا لا يفرح بلقائه الرسول (ص) ويسكن معه جنة الفردوس، ويتزوج الحوريات؟!.

((حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا يحيى بن آدم حدثنا أبو بكر بن عياش حدثنا أبو حصين حدثنا أبو مريم عبد الله بن زياد الأسدي، قال لما سار طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة بعث على عمار بن ياسر وحسن بن علي، فقدما علينا الكوفة فصعدا المنبر، فكان الحسن بن علي فوق المنبر في أعلاه، وقام عمار أسفل من الحسن، فاجتمعنا إليه فسمعت عماراً، يقول إن عائشة قد سارت إلى البصرة، و والله إنها لزوجة نبيكم (ص) في الدنيا والآخرة، ولكن الله تبارك وتعالى ابتلاكم، ليعلم إياه تطيعون أم هي؟))[36].

---

[34] طبقات ابن سعد/ ج 8 ـ ص 74

[35] كنز العمال للمتقي الهندي/ حديث رقم (35912)

[36] صحيح البخاري/ باب الفتنة التي تموج كموج البحر

سارت الجنرالة المقاتلة عائشة، وهي التي أمرها الله أن تقر في بيتها!، للقتال!.. وهذه مخالفة صريحة للقرآن: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [الأحزاب/ 34]

ما يلبث الحديث "البخاروي"!، إلا أن يناقض نفسه بنفسه، فمن باب طاعتها عكس طاعة الله!، ومن باب آخر هي زوجة نبينا في الدنيا والآخرة!!.

ولا أدري إذا كانت ذاهبة للنبي (ص) في الجنة، فلماذا تمنت أن تكون حجراً أو مدراً أو شجراً أو نسياً منسياً؟!..

ثم يأتي السفهاء الجدد، ليقولوا: إن عائشة ذهبت للصلح!!. . ثلاثون ألف قتيل، ومع ذلك هي مصلحة!!.. هل سمعتم بمصلح يذهب بجيش جرار مدجج بالسلاح؟!.

مصلحة وهي تأمر أصحابها بالقتل ونتف اللحى والشوارب وأهداب العيون والضرب بالسياط!!.. ما أجمله من صلح!..

إذا كان الصلح يقتل ثلاثين ألفاً، فأعلمونا ما هي الحروب، يا أجهل أمة على وجه البسيطة والمعقّدة والمركّبة؟!!.

إذا راجعنا كلام القرآن في سورة التحريم، فسنجده يتدرج في نفس الموضوع بطريقة متسلسلة إلى أن يقول:

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾ [التحريم/ 10]

وهذا الكلام ضربه الله تشبيهاً لعائشة وحفصة بزوجتي نوح ولوط (ع)، وهو يمكن أن يكون نبياً وزوجته غير صالحة!.. فقد جاء في تفسير النسفي:

((وفي طي هذين التمثيلين تعريض بأمي المؤمنين المذكورتين في أول السورة وما فرط منهما من التظاهر على رسول الله (ص) بما كرهه، وتحذير لهما على أغلظ وجه، وإشارة إلى أن من

حقهما أن يكونا في الإخلاص كهاتين المؤمنتين وأن لا يتكلا على أنهما زوجا رسول الله "ص"))[37].

وجاء في تفسير فتح القدير للشوكاني:

((﴿ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ قد تقدّم غير مرّة أن المثل قد يراد به إيراد حالة غريبة يعرف بها حالة أخرى مماثلة لها في الغرابة، أي: جعل الله مثلاً لحال هؤلاء الكفرة ، وأنه لا يغني أحد عن أحد ﴿امرأت نُوحٍ وامرأت لُوطٍ﴾ هذا هو المفعول الأوّل، و ﴿مثلاً﴾ المفعول الثاني حسبما قدّمنا تحقيقه، وإنما أخر ليتصل به ما هو تفسير له، وإيضاح لمعناه ﴿كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صالحين﴾ وهما نوح ولوط، أي: كانتا في عصمة نكاحهما ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ أي: فوقعت منهما الخيانة لهما. قال عكرمة، والضحاك: بالكفر، وقيل: كانت امرأة نوح تقول للناس إنه مجنون، وكانت امرأة لوط تخبر قومه بأضيافه، وقد وقع الإجماع على أنه ما زنت امرأة نبيّ قطّ. وقيل: كانت خيانتهما النفاق، وقيل: خانتاهما بالنميمة ﴿فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللهِ شَيْئاً ﴾ أي: فلم ينفعهما نوح ولوط بسبب كونهما زوجتين لهما شيئاً من النفع ، ولا دفعا عنهما من عذاب الله مع كرامتهما على الله شيئاً من الدفع ﴿وَقِيلَ ادخلا النار مَعَ الداخلين﴾ أي: وقيل لهما في الآخرة، أو عند موتهما: ادخلا النار مع الداخلين لها من أهل الكفر والمعاصي. وقال يحيى بن سلام: ضرب الله مثلاً للذين كفروا يحذر به عائشة وحفصة من المخالفة لرسول الله (ص) حين تظاهرتا عليه. وما أحسن من قال: فإن ذكر امرأتي النبيين بعد ذكر قصتهما ومظاهرتهما على رسول الله (ص) يرشد أتمّ إرشاد، ويلوّح أبلغ تلويح إلى أن المراد تخويفهما مع سائر أمهات المؤمنين، وبيان أنهما وإن كانتا تحت عصمة خير خلق الله وخاتم رسله، فإن ذلك لا يغني عنهما من الله شيئاً، وقد عصمهما الله عن ذنب تلك المظاهرة بما وقع منهما من التوبة الصحيحة الخالصة))[38].

وجاء في تفسير القرطبي:

---

[37] مدارك التنزيل وحقائق التأويل لعبد الله النسفي.

[38] فتح القدير للشوكاني

((﴿ ضرب الله مثلاً للذين كفروا ﴾ مثل ضربه الله يحذر به عائشة وحفصة في المخالفة حين تظاهرتا على رسول الله (ص)، ثم ضرب لهما مثلاً بامرأة فرعون ومريم ابنة عمران ترغيباً في التمسك بالطاعة والثبات على الدين))[39].

القضية لا تحتاج إلى تبيين، ولا إلى تفسير، فالتشبيه بين عائشة وحفصة، وزوجتي: نوح ولوط (ع)، هو تشبيه متطابق؛ لأن عائشة وحفصة تظاهرتا على النبي (ص)، وزوجتا نوح ولوط (ع) تظاهرتا على زوجيهما، بغض النظر عن نوع هذا التظاهر. سواء جاء من عائشة وحفصة أو من زوجتي نوح ولوط (ع).

زوجات الأنبياء (ع) هن من عامة الناس، وليس لهن ميزة، وإنما الميزة هي من النبي (ع)[40]، فيتم احترامها؛ لأجل النبي (ع)، فإذا خرجت عن نهجه وسنته، فقد خرجت عن دائرة الاحترام ووجب تفسيقها!، وإلا لماذا ذكر الله زوجتي: نوح ولوط ؟!.

يجب تفسيقها حتى لا تصير عجلاً، كعجل السامري يعبد من دون الله، وترتكب الجرائم باسم النبي ودين الله، وتستغل احترام الناس لها!.

زوجة النبي هي من تسير على نهجه، وإلا فالنبي (ع) بريء منها براءة الذئب من دم يوسف الصديق (ع).

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [آل عمران/ 31]

((حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا جويرية عن نافع عن عبد الله (رض) قال: قام النبي (ص) خطيباً، فأشار نحو مسكن عائشة، فقال: هنا الفتنة ـ ثلاثاً ـ من حيث يطلع قرن الشيطان))[41].

((حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع عن عكرمة بن عمار عن سالم عن ابن عمر قال:

خرج رسول الله (ص) من بيت عائشة، فقال رأس الكفر من ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان. يعني المشرق))[42].

---

[39] تفسير القرطبي

[40] نقصد به اسم جنس عام

[41] صحيح البخاري/ باب ما جاء في بيوت أزواج النبي (ص) وما نسب من البيوت إليهن.

أورد البخاري ومسلم الحديث بعدة صيغ، مما يدل على التحريف!، إلا أن بعضها بقي صريحاً يشير إلى أن بيت عائشة بيت فتنة، وفعلاً وقعت فتن وحروب بسببها راح ضحيتها الآلاف من الناس، بعضهم من الصحابة والتابعين!.

كلمة (ههنا) هي تشير إلى القُرب. أما القول (يعني المشرق) فواضح أنها مدرجة، وليس من أصل الكلام، وضعت للتمويه!!؛ لأن المشرق لا يشار إليه بكلمة (ههنا) إلا إذا كان مكاناً قريباً.

فكلمة المشرق لا تعني شيئاً، فالحديث يقصد مكاناً قريباً!.

ثم إن حديث البخاري يصرح أن المشار إليه هو بيت عائشة!. كما أن الباب الذي وضعه البخاري هو (باب ما جاء في بيوت أزواج النبي (ص) وما نسب من البيوت إليهن).

ثم إن حديث ورد في سنده بطرق أخرى أوردها البخاري ـ نقل حديث الإفك عن أم رومان التي ماتت في حياة الرسول (ص) سنة (4) أو (5) أو (6) هجرية. ومسروق لم يقدم من اليمن، إلا بعد وفاة الرسول (ص)!.. فقد جاء في فتح الباري:

((قال الخطيب أخرج البخاري عن مسروق عن أم رومان (رض) وهي أم عائشة طرفاً من حديث الإفك وهو وهم، لم يسمع مسروق من أم رومان (رض) لأنها توفيت في عهد النبي (ص) وكان لمسروق حين توفيت ست سنين. قال وخفيت هذه العلة على البخاري. . . وقال ابن عبد البر رواية مسروق عن أم رومان مرسلة وتبعه القاضي. . .))[43].

وحاول ابن حجر العسقلاني أن يرقع للبخاري، لكن الفتق أكبر من أن يُرقّعه ابن حجر أو ابن صخر!.

((قال أبو عمر: رواية مسروق عن أم رومان مرسلة ولعله سمع ذلك من عائشة))[44].

---

[42] صحيح مسلم/ باب الفتنة من المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان

[43] فتح الباري لابن حجر العسقلاني/ ج 1

[44] الاستيعاب لابن عبد البر

والسند الذي أورده البخاري في صحيحه، وهو يجمع بين مسروق (التابعي) وأم رومان (الصحابية) أم عائشة، مع أن أم رومان ماتت في عصر الرسول (ص)!.

لا مانع عند ابن بردزبه البخاري من جمع النقيضين أو الضدين . . كل شيء جائز ما دام فيه نصرة لمنهج أفراد السقيفة!..

ولا غريب من البخاري أن يضيف على سنِّ أم رومان (زينب/ دعد) سبع أو ثمان أو عشر سنوات؛ كي تلتقي بمسروق!.. مع أن أصحاب الصحاح الخمسة غير البخاري، أعرضوا عن سند هذا اللقاء المكذوب، الذي يجمع بين الميت والحي!!.

((وأسلمت أم رومان بمكة قديماً وبايعت وهاجرت إلى المدينة مع أهل رسول الله وولده وأهل أبي بكر حين قدم بهم في الهجرة، وكانت أم رومان امرأة صالحة وتوفيت في عهد النبي (ص) بالمدينة في ذي الحجة سنة ست من الهجرة))[45].

((حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه ثنا إبراهيم بن إسحاق الحربي حدثني مصعب بن عبد الله الزبيري قال: كان عبد الرحمن بن أبي بكر يكنى أبا عبد الله، وقيل: أبا محمد وأمه عائشة أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عبد مناف أسلمت أم رومان وحسن إسلامها، وقال فيها رسول الله (ص): من أحب أن ينظر إلى امرأة من الحور العين فلينظر إلى أم رومان، توفيت أم رومان في ذي الحجة سنة ست من الهجرة))[46].

((حدثني عبد الله بن يوسف حدثني يحيى بن حمزة حدثني الحكم بن عبد الله سمع القاسم عن جدته أم رومان، وأم رومان توفيت زمان النبي (ص) وليست جدته، وإنما جدته أسماء ابنة عميس))[47].

((. . . وهي زوج أبي بكر الصديق وأم عائشة وعبد الرحمن صحابية كبيرة الشأن، واسمها زينب وقيل دعد وزعم الواقدي ومن تبعه أنها ماتت في حياة المصطفى (ص) سنة سبع أو أربع أو خمس ونزل المصطفى (ص) قبرها واستغفر لها، وجزم به الذهبي في التجريد. . .))[48].

---

[45] الطبقات الكبرى لابن سعد/ج 8 ـ ص 276

[46] المستدرك على الصحيحين للحاكم/ ج 3 ـ ص 538.. سكت الذهبي ولم يعلق!!.

[47] تاريخ دمشق لابن عساكر/ج 15 ـ ص 20

((ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر[49].. أم رومان بنت عامر بن عويمر تزوجها الحارث بن سخبرة، فولدت له الطفيل ثم مات فتزوجها أبو بكر، وأسلمت بمكة قديماً، وبايعت. وولدت لأبي بكر (رض): عبد الرحمن وعائشة، وهاجرت إلى المدينة وكانت صالحة، وتوفيت في ذي الحجة من هذه السنة))[50].

((حدثنا محمد بن سلام، أخبرنا ابن فضيل، حدثنا حصين عن سفيان عن مسروق، قال: سألت أم رومان، وهي أم عائشة...))[51].

((حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبو عوانة عن حصين عن أبي وائل، قال حدثني مسروق بن الأجدع، قال: حدثتني أم رومان، وهي أم عائشة (رض) قالت...))[52].

((حدثنا محمد بن كثير، أخبرنا سليمان عن حصين عن أبي وائل عن مسروق عن أم رومان أم عائشة أنها، قالت: لما رميت عائشة خرَت مغشياً عليها))[53].

والذي يراجع صحيح البخاري، يجد أن مسروقاً ورد في سند (115) حديثاً[54] كلها يسندها لعائشة، إلا القليل منها يسنده إلى (عبد الله) أو (خباب) أو (عباية) أو (المغيرة) أو (ابن مسعود).

كما تلاحظون أن الأحاديث الثلاثة، هي في الأصل حديث واحد، والاختلاف فقد في السلسلة الناقلة؛ لأن الحديث ينتهي إلى مسروق.. والحديث فيه اختلافات وزيادات.. وهذا يبين أن الأحاديث تُنقل بالمعنى لا باللفظ أو النص.. والنقل المعنوي تحصل فيه زيادات وتغييرات... في الغالب!.

---

[48] فيض القدير للمناوي/ ج 6 ـ ص 152

[49] أي سنة غزوة خيبر. وغزوة خيبر (6) أو (7) من الهجرة.

[50] المنتظم لابن الجوزي

[51] صحيح البخاري، حديث رقم (3388)

[52] صحيح البخاري، حديث رقم (4691)

[53] صحيح البخاري، حديث رقم (4751)

[54] التكرار لم نأخذه بعين الاعتبار!

عُرف ابن بردزبه البخاري بالتدليس بدرجة ممتاز؛ لذلك أصبح المحدث الأول لدى السلطات القمعية!.. البخاري يقطّع الاحاديث ويتصرف فيها ويحولها إلى كنايات وإشارات وكذائيات!، ويضع لها عناوين لا تنطبق عليها!!

ومما جاء في صحيح البخاري قوله (ذكر رأسه ورجليه[55])، بدل (مسح على رأسه ورجليه)!! كما أورده الطيالسي في مسنده[56]

نسأل عبيد البخاري، ونقول لهم: ما معنى ذكر رأسه ورجليه؟!.. أليست كلمة (ذكر) تدل على الذكر الكلامي؟!.

(((فشرب وغسل وجهه ويديه ، وذكر رأسه ورجليه)

كذا هنا، وفي رواية بهز "فأخذ منه كفا فمسح وجهه وذراعيه ورأسه ورجليه". وكذلك عند الطيالسي " فغسل وجهه ويديه ومسح على رأسه ورجليه" ومثله في رواية عمرو بن مرزوق عند الإسماعيلي، ويؤخذ منه أنه في الأصل "ومسح على رأسه ورجليه" وأن آدم توقف في سياقه فعبر بقوله "وذكر رأسه ورجليه "ووقع في رواية الأعمش" فغسل يديه ومضمض واستنشق ومسح بوجهه وذراعيه ورأسه" وفي رواية علي بن الجعد عن شعبة عند الإسماعيلي "فمسح بوجهه ورأسه ورجليه"))[57].

كل هذا اللف والدوران وتشتيت الأفكار والتلاعب الخائن، من أجل أن يغطوا على حديث المسح!.

إذا هذا الحديث البسيط لم يتحمله كاهن السلاطين البخاري، فكيف يتحمل غيره من الأحاديث الثقيلة؟!.

((. . . عن أبى وائل قال: قال أبو موسى لعبد الله بن مسعود إذا لم يجد الماء لا يصلي. قال عبد الله لو رخصت لهم في هذا، كان إذا وجد أحدهم البرد قال هكذا ـ يعني تيمم وصلي ـ قال قلت، فأين قول عمار لعمر؟. قال: إني لم أر عمر قنع بقول عمار))[58].

---

[55] صحيح البخاري، حديث رقم (5616)

[56] مسند الطيالسي، حديث رقم (139)

[57] فتح الباري لابن حجر

[58] صحيح البخاري/ باب التيمم للوجه والكفين/ حديث رقم (345)

هل فهمتم شيئاً من كلام هذا المدلس الذي يعمي الأحاديث، ويحولها إلى كلمات متقاطعة لا معنى لها؟!.

وإذا ذهبنا إلى صحيح مسلم، فإننا نجد الحديث الذي دمره هذا المدلس!، فقد جاء في صحيح مسلم:

((. . . عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه أن رجلاً أتى عمر فقال إني أجنبت فلم أجد ماءً. فقال لا تصل. فقال عمار أما تذكر يا أمير المؤمنين إذ أنا وأنت في سرية، فأجنبنا فلم نجد ماء فأما أنت فلم تصل وأما أنا فتمعكت في التراب وصليت. فقال النبي (ص): «إنما كان يكفيك أن تضرب بيديك الأرض ثم تنفخ ثم تمسح بهما وجهك وكفيك ». فقال عمر: اتق الله يا عمار. قال إن شئت لم أحدث به))[59].

من هو الذي يتقي الله، عُمر أم عَمار؟!.. خليفة المسلمين لا يعرف التيمم، الذي يعرفه أطفال المسلمين!.

ولا أريد أن أستقصي كل ما حرفه البخاري أو دلس فيه، فقد تلاعب في الحديث رقم (4322) وجعل فرار عمر بن الخطاب من أمر الله!. وفي الحديث رقم (5254) لم يصرح بأن عائشة هي من خدعت الجونية، وجعلتها تستعيذ بالله من النبي (ص)!.

وفي الحديث رقم (4977) فقد أعماه وفرغه من محتواه!، بينما هو يتحدث عن رأي ابن مسعود في المعوذتين وأنهما ليستا من القرآن عنده، وكان يحكهما من مصحفه!.. وفي الحديث رقم (4526) والحديث رقم (4527)، فقد بترهما، وذكر الجار دون المجرور واستخدم كلمة: "كذا".. والحديثان يتعلقان بنكاح الأعجاز!، أحدهما وهو الذي يحمل (كذا وكذا) هو بحق عمر بن الخطاب؛ لأنه حوّل رحله!، ونزلت الآية: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ . . . ﴾ . .

وفي حديث رقم (107) استخدم كلمة (فلان وفلان) متستراً على شخصين!!.. وفي الحديث رقم (3169)، فقد حوله إلى طلاسم غير معروفة!؛ لأنه يتعلق في عمر بن الخطاب، فقد طعن في نسب النبي (ص)!!.

وفي عصرنا تجد الكتب التي تم طبعها في مملكة الوهابية أو أذنابها، قد تم تحريفها، وخصوصاً التي حققها وعلق على أحاديثها مرتزقة آل سعود، من شعيب الأرنؤوط الألباني، أو أحمد شاكر المصري. . . ومن لف لفهم.

---

[59] صحيح مسلم/ ج 1 ـ ص 193/ باب التيمم

اضطراب آخر يكتنف غزوة المريسيع!، ويبدو أن هذه القضية تلازمها الاضطرابات والتناقضات!.. فقد جاء في صحيح البخاري:

((. . . فقام رسول الله (ص) من يومه، فاستعذر من عبد الله بن أبي وهو على المنبر، فقال «يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني عنه أذاه في أهلي، والله ما علمت على أهلي إلا خيراً؟، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما يدخل على أهلي إلا معي». قالت فقام سعد بن معاذ أخو بني عبد الأشهل فقال أنا يا رسول الله أعذرك، فإن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك. قالت فقام رجل من الخزرج، وكانت أم حسان بنت عمه من فخذه، وهو سعد بن عبادة، وهو سيد الخزرج - قالت - وكان قبل ذلك رجلا صالحاً، ولكن احتملته الحمية، فقال لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله، ولا تقدر على قتله، ولو كان من رهطك ما أحببت أن يقتل. فقام أسيد بن حضير ـ وهو ابن عم سعد ـ فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين. . .))[60].

ومن المعلوم أن سعد بن معاذ مات قبل قضية المريسيع، فكيف تجادل مع سعد بن عبادة؟!.

((وقيل: إن العرقة تكنى أم فاطمة، وإنما قيل لها العرقة لطيب ريحها وكان رسول الله (ص) قد أمر بضرب فسطاط في المسجد لسعد بن معاذ، وكان يعوده في كل يوم حتى توفي سنة خمس من الهجرة وكان موته بعد الخندق بشهر وبعد قريظة بليال))[61].

((ثم غزوة رسول الله (ص) المريسيع في شعبان سنة خمس من مهاجره. قالوا: إن بالمصطلق من خزاعة، وهم من حلفاء بني مدلج، وكانوا ينزلون على بئر لهم يقال لها المريسيع))[62].

---

[60] صحيح البخاري/ حديث رقم (4141).

[61] الإستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر.

[62] طبقات ابن سعد / ج 2 ـ ص 62

((قال ابن إسحاق، وذلك سنة ست.. كذا هو في مغازي ابن إسحاق رواية يونس بن بكير وغيره عنه وقال: في شعبان وبه جزم خليفة والطبري، وروى البيهقي من رواية قتادة وعروة وغيرهما أنها كانت في شعبان سنة خمس، وكذا ذكرها أبو معشر قبل الخندق.

قوله: (وقال موسى بن عقبة سنة أربع) كذا ذكره البخاري، وكأنه سبق قلم أراد أن يكتب سنة خمس فكتب سنة أربع. والذي في مغازي موسى بن عقبة من عدة طرق أخرجها الحاكم وأبو سعيد النيسابوري والبيهقي في الدلائل وغيرهم سنة خمس، ولفظه عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب، ثم قاتل رسول الله (ص) بني المصطلق وبني لحيان في شعبان سنة خمس" ويؤيده ما أخرجه البخاري في الجهاد" عن ابن عمر أنه غزا مع النبي (ص) بني المصطلق في شعبان سنة أربع "ولم يؤذن له في القتال؛ لأنه إنما أذن له فيه في الخندق كما تقدم وهي بعد شعبان سواء قلنا إنها كانت سنة خمس أو سنة أربع، وقال الحاكم في "الإكليل" قول عروة وغيره إنها كانت في سنة خمس أشبه من قول ابن إسحاق. قلت: ويؤيده ما ثبت في حديث الإفك أن سعد بن معاذ تنازع هو وسعد بن عبادة في أصحاب الإفك كما سيأتي، فلو كان المريسيع في شعبان سنة ست مع كون الإفك كان فيها، لكان ما وقع في الصحيح من ذكر سعد بن معاذ غلطاً؛ لأن سعد بن معاذ مات أيام قريظة، وكانت سنة خمس على الصحيح، كما تقدم تقريره، وإن كانت كما قيل سنة أربع فهي أشد، فيظهر أن المريسيع كانت سنة خمس في شعبان لتكون قد وقعت قبل الخندق لأن الخندق كانت في شوال من سنة خمس أيضاً فتكون بعدها فيكون سعد بن معاذ موجوداً في المريسيع ورمي بعد ذلك بسهم في الخندق ومات من جراحته في قريظة. وسأذكر ما وقع لعياض من ذلك في أثناء الكلام على حديث الإفك إن شاء الله تعالى. . .))[63].

كل هذه التوجيهات والتعديلات (مع كل التناقضات التي سبقتها) من حضرة العلماء، هي مجرد تصحيح للقضية بطريقة تعسفية.

وعلى كل حال، فهذا الاضطراب دليل آخر على أن القضية لا أساس لها، أي اتهام عائشة من قبل العُصبة!.

مع أن حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وأبي بن أبي سلول وحمنة بنت جحش.. لم يكونوا عصبة متعاضدة!.

---

[63] فتح الباري لابن حجر/ ج 7

والمعروف أن العصبة هي مجموعة متكاتفة.. ﴿قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ﴾ [يوسف/ 14]

حادثة الإفك كما رويت في مارية

بعد أن ذكرنا الروايات التي قالت إن حادثة الإفك بحق عائشة، ووضعناها على طاولة التشريح، ننتقل إلى الرواية التي تقول إنها بحق مارية القبطية، وليست بحق عائشة.. فقد جاء في كتاب المستدرك للحاكم:

((حدثني علي بن حمشاد العدل ثنا أحمد بن علي الأبار ثنا الحسن بن حماد سجادة حدثني يحيى بن سعيد الأموي ثنا أبو معاذ سليمان بن الأرقم الأنصاري عن الزهري عن عروة عن عائشة (رض) قالت: أهديت مارية إلى رسول الله (ص) ومعها ابن عم لها قالت: فوقع عليها وقعة فاستمرت حاملاً قالت: فعزلها عند ابن عمها. قالت: فقال أهل الإفك والزور من حاجته إلى الولد ادعى ولد غيره وكانت، أمه قليلة اللبن فابتاعت له ضائنة لبون فكان يغذى بلبنها فحسن عليه لحمه. قالت عائشة (رض): فدخل به على النبي (ص) ذات يوم فقال: كيف ترين فقلت: من غذي بلحم الضأن يحسن لحمه قال: ولا الشبه قالت: فحملني ما يحمل النساء من الغيرة أن قلت: ما أرى شبهاً. قالت: وبلغ رسول الله (ص) ما يقول الناس. فقال لعلي: خذ هذا السيف فانطلق فاضرب عنق ابن عم مارية حيث وجدته. قالت: فانطلق فإذا هو في

حائط على نخلة يخترف رطباً قال: فلما نظر إلى علي ومعه السيف استقبلته رعدة، قال: فسقطت الخرفة، فإذا هو لم يخلق الله (عز و جل) له ما للرجال شيء ممسوح))[64].

نجد هنا القصة مقبولة ومنطقية في غالبها، فمارية القبطية أهديت لرسول الله (ص) ومعها ابن عمها، ثم حملت بعد ذلك، وبما أن الحمل فيه خطورة على الضرائر، فقد اشتعلت غيرة عائشة، حتى أنها قالت للنبي (ص) إنه لا يشبهك!، ثم بعد أن حملت عزلها عند ابن عمها.. وهذا جعل أهل الإفك يثيرون قضية الطعن في مارية!..

1 ـ أولاً لأنه (ص) عزلها عند ابن عمها.

2 ـ إنها أصبحت حاملاً، مع أن غيرها، كعائشة غير حامل.. وهذا يجعلها هدفاً سهلاً من قبل المرجفين.

والغريب هو أن عائشة هي الراوي أن القضية في مارية!.. وحينما نرجع للمصادر، نجد مارية القبطية أهديت للرسول (ص) في سنة (6) من الهجرة!، أي في نفس السنة التي زعمت عائشة أنها أُتهمت فيها، وهي غزوة المريسيع!.. فقد جاء في كتاب الإستيعاب لابن عبد البر:

((وكان رسول الله (ص) قد بعث حاطب بن أبي بلتعة في سنة ست من الهجرة إلى المقوقس صاحب مصر والإسكندرية، فأتاه من عنده بهدية منها مارية القبطية وسيرين أختها فاتخذ رسول الله (ص) مارية لنفسه فولدت له إبراهيم ابنه على ما ذكرنا من ذلك في صدر هذا الكتاب ووهب سيرين لحسان بن ثابت، فولد له عبد الرحمن))[65].

وبعد أن انتشرت الإشاعة ضد ابن عم مارية، أمر الرسول (ص) علياً (ع) أن يقتله!.. وهنا لابد أن نقف وقفة تأمل!. فالرسول (ص) لا يمكن أن يأمر بقتل شخصٍ، قبل أن يثبت عليه الجناية.. وحتى نعطي الحكم النهائي، دعنا نجمع قطع الرواية في الأحاديث الآتية.. وحتى لا يقال: إنها رواية ضعيفة سنداً (لا متناً، فقد ورد ما يدعما في صحيح مسلم). فهذا الألباني يبين الأمر.. يقول ناصر الدين الألباني السلفي:

---

[64] المستدرك على الصحيحين للحاكم/ج 4.. سكت عنه الذهبي! ((السكوت من الرضا!، لكن هنا من عدم الرضا!!).

[65] الإستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر/ ج 1

((. . . علي بن الحنفية عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) قال: "أكثر على مارية أم إبراهيم ابن النبي (ص) في قبطي - ابن عم لها - كان يزورها و يختلف إليها، فقال رسول الله (ص) لي: خذ هذا السيف فانطلق إليه، فإن وجدته عندها فاقتله. فقلت: يا رسول الله أكون في أمرك إذا أرسلتني كالسكة المحماة لا يثنيني شيء حتى أمضي لما أرسلتني به، أو الشاهد يرى ما لا يرى الغائب؟ قال: (فذكره)، فأقبلت متوشحاً السيف فوجدته عندها فاخترطت السيف، فلما أقبلت نحوه عرف أني أريده، فأتى نخلة فرقى فيها، ثم رمى بنفسه على قفاه، وشفر برجليه، فإذا هو أجب أمسح، ما له ما للرجال قليل ولا أكثر، فأغمدت سيفي، ثم أتيت النبي (ص) فأخبرته، فقال: الحمد لله الذي يصرف عنا أهل البيت". وقال: "هذا غريب لا يعرف مسنداً بهذا السياق إلا من حديث محمد بن إسحاق".

قلت: ومن هذا الوجه أخرجه البخاري في "التاريخ" وأبو عبد الله بن مندة في "معرفة الصحابة" (42 / 531) و ابن عساكر في "تاريخ دمشق" (1 / 232 / 1) والضياء في "المختارة" (1/ 247) وصرح البخاري وابن مندة بتحديث ابن إسحاق، فزالت شبهة تدليسه وسائر رجاله ثقات ، فهو إسناد متصل جيد. وروى الخطيب في "التاريخ " (3 / 64) من هذا الوجه حديث الترجمة فقط دون القصة. و قد وجدت له شاهدا يرويه ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب و عقيل عن الزهري عن أنس مرفوعاً به. أخرجه القضاعي في "مسند الشهاب" (9 / 2) من طريق الطبراني. و هذا إسناد لا بأس به في الشواه. والقصة وحدها دون الحديث لها طريق أخرى عند مسلم (8 / 119) و أحمد (3 / 281) من طريق ثابت عن أنس نحوه. واستدركه الحاكم (4 / 39) على مسلم فوهم كما وهم بعض المعلقين على "المقاصد الحسنة" في جزمه بأن حديث الترجمة من حديث أنس عند مسلم. وأخرجه الحاكم من حديث عائشة أيضاً وفيه أبو معاذ سليمان بن الأرقم الأنصاري، وهو ضعيف جداً. وسيأتي تخريجه وبيان ما فيه من الزيادات المنكرة برقم (4964) من الكتاب الآخر))[66].

وجاء في كتاب الأحاديث المختارة للضياء للمقدسي:

((أخبرنا أبو أحمد محمد بن أبي نصر بن أحمد بن محمد المؤذن بقراءتي عليه بأصبهان قلت له أخبرتكم أم الهناء فاطمة بنت محمد بن أبي سعيد بن أحمد بن الحسن البغدادي قراءة عليها قيل لها أخبركم أبو الفضل عبدالرحمن بن أحمد بن الحسن الرازي المقرئ قراءة عليه أنا أبو القاسم جعفر بن عبدالله بن يعقوب بن فناكي الروياني ثنا أبو بكر محمد بن هارون

[66] السلسلة الصحيحة للألباني/ ج 4

الروياني ثنا أبو كريب محمد بن العلاء الهمداني ثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن إبراهيم بن محمد بن علي بن أبي طالب (رض) عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب (رض) قال أكثر على مارية أم إبراهيم (ع) في قبطي ابن عم لها يزورها ويختلف إليها، فقال رسول الله (ص) خذ هذا السيف، فانطلق فإن وجدته عندها، فاقتله. قال قلت يا رسول الله أكون في أمرك إذا أرسلتني كالسكة المحماة لا يثنيني شيء حتى أمضي إلى ما أمرتني أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب قال رسول الله (ص) بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب، فأقبلت متوشحاً السيف فوجدته عندها، فاخترطت السيف فلما رآني عرف أنني أريده فأتى نخلة فرقى فيها ثم رمى بنفسه على قفاه، ثم شال برجليه، فإذا به أجب أمسح ماله من قليل ولا كثير فأتيت رسول الله (ص) فأخبرته، فقال: الحمد لله الذي صرف عنا أهل البيت))[67].

نجد في هذه الرواية أن النبي (ص) أعطى الإمام علياً (ع) حق الحكم، وفقاً للمقام والتثبت من الجاني.. وهو تصرف عقلي منطقي، فليس كل حكم يأتي من السماء، بل النبي (ص) يحكم وفقاً للأمور الطبيعة والعقلية في كثير من الأحيان.

جاءه الإمام علي (ع)، فهرب ابن عم مارية، وقد عرف أن الإمام علياً (ع) يريده، طبعاً عرفه من خلال النظر إليه، وربما وصل إليه كلام اتهامه مسبقاً!.

هرب المسكين!، وتسلق النخلة ورمى نفسه، فظهرت عورته، فبان أنه ليس له ما للرجال، فتركه الإمام (ع)!.

وجاء في المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري:

((قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: و كانت من سراري رسول الله (ص) ريحانة بنت زيد بن سمعون من بني النضير. قال بعضهم: من بني قريظة و كانت تكون في النخل، وكان رسول الله (ص) يقيل عندها أحياناً، وكان سباها في شوال سنة أربع. قال أبو عبيدة: وهن أربع مارية القبطية وريحانة وجميلة أصابها في السبي، فكادت نساؤه خفن أن تغلبهن عليه وكانت له جارية أخرى نفيسة وهبتها له زينب بنت جحش، وقد كان هجرها في شأن صفية بنت حيي ذا

[67] الأحاديث المختارة للضياء المقدسي/ ج 2.. قال عنه: له شاهد في صحيح مسلم من رواية أنس بنحو إسناده حسن.

الحجة والمحرم وصفر فلما كان شهر ربيع الأول الذي قبض فيه رسول الله (ص) عن زينب ودخل عليها فقالت: ما أدري ما أجزيك فوهبتها له "ص"))[68].

نفهم من هذه الرواية أن المتهمة لم تكن عائشة، بل كانت من الجواري الضعيفات اللائي يسهل اتهامهن!.

وجاء في صحيح مسلم:

((حدثني زهير بن حرب حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة أخبرنا ثابت عن أنس: أن رجلاً كان يتهم بأم ولد رسول الله (ص)، فقال رسول الله (ص) لعلي اذهب فأضرب عنقه، فأتاه علي، فإذا هو في ركي يتبرد فيها، فقال له علي: اخرج فناوله يده، فأخرجه، فإذا هو مجبوب ليس له ذكر، فكف علي عنه، ثم أتى النبي (ص)، فقال: يا رسول الله، إنه لمجبوب ماله ذكر))[69].

نجد أن مسلماً عتّم الرواية!، لكن بقي ما يدل على أن المتهمة غير، عائشة، بل مارية القبطية، بدليل الرجل المجبوب الذي يتردد عليها، وهو ابن عمها (جريح)، كما صرحت به روايات أخرى سبق ذكرها. إلا أن الغير منطقي فيها، هو أن يأمر الرسولُ علياً (ع) بقتل الشخص لمجرد تهمة، دون التثبت من أنه جاني أم لا!!.

يبدو أن هناك تعتيم متعمد من قبل الرواة!.. ثم نجد الرواية تارة تقول: عند مارية، وتارة في ركي ماء، وتارة في حائط على نخلة!.

لكن هذا لا يفسد القضية، إذا كان كل ما ورد موجوداً في نفس المكان، نعم هذا يدل على عدم الدقة التامة!.

وجاء في كنز العمال للمتقي:

---

[68] المستدرك على الصحيحين للحاكم/ ج 4.. سكت عنه الذهبي!

[69] صحيح مسلم/ باب براءة حرم النبي (ص) من الريبة

((عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب أن قبطياً، كان يتحدث إلى مارية في مشربتها، فأرسلني رسول الله (ص) ومعي السيف فلما بصر بي القبطي هرب فصعد نخلة فنظرت من تحته فإذا هو حصور ليس له ذكر فانصرفت إلى النبي (ص) فقال: إنما شفاء العي السؤال))[70].

وهذا الحديث يندرج تحت الأحاديث التي مر ذكرها، ولم يأتي بشيء جديد، بل فيه تعتيم لابن عم مارية (جريج).

((حدثنا أبو القاسم هشام بن محمد بن قرة بن حميد بن أبي خليفة قال: حدثنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي قال: حدثنا أحمد بن داود قال: حدثنا عبد الرحمن بن صالح الأزدي الكوفي قال: حدثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، عن إبراهيم بن محمد بن علي بن أبي طالب (ع)، عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب (ع) قال: كان قد تجرؤوا على مارية في قبطي كان يختلف إليها ، فقال لي رسول الله (ص): «انطلق، فإن وجدته عنده فاقتله»، فقلت: يا رسول الله، أكون في أمرك كالسكة المحماة، وأمضي لما أمرتني لا يثنيني شيء أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب؟ قال: «الشاهد يرى ما لا يرى الغائب»، فتوشحت سيفي، ثم انطلقت، فوجدته خارجاً من عندها على عنقه جرة، فلما رأيته اخترطت سيفي، فلما رآني إياه أريد، ألقى الجرة، وانطلق هارباً، فرقي في نخلة، فلما كان في نصفها، وقع مستلقياً على قفاه، وانكشف ثوبه عنه، فإذا أنا به أجب أمسح ليس له شيء مما خلق الله عز وجل للرجال، فغمدت سيفي، وقلت: مه قال: خيراً، رجل من القبط وهي امرأة من القبط، وزوجة رسول الله (ص) أحتطب لها، وأستعذب لها، فرجعت إلى رسول الله (ص)، فأخبرته، فقال:« الحمد لله الذي يصرف عنا السوء أهل البيت»))[71].

((حدثنا طاهر بن عيسى بن قيرس المصري قال: نا يحيى بن بكير المخزومي قال: نا ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك قال: كانت سرية النبي (ص) أم إبراهيم في مشربة لها، وكان قبطي يأوي إليها، ويأتيها بالماء والحطب، فقال الناس في ذلك: علج يدخل على علجة، فبلغ ذلك النبي (ص) فأرسل علي بن أبي طالب، فأمره بقتله، فانطلق فوجده على نخلة، فلما رأى القبطي السيف مع علي وقع، فألقى الكساء الذي كان عليه

---

[70] كنز العمال للمتقي الهندي/ حديث رقم (13604)

[71] مشكل الآثار للطحاوي

واقتحم، فإذا هو مجبوب، فرجع علي إلى النبي (ص) فقال: يا رسول الله، أرأيت إذا أمرت أحدنا بأمر، ثم رأى غير ذلك أيراجعك؟ قال: «نعم»، فأخبره بما رأى من القبطي قال: فولدت أم إبراهيم، إبراهيمَ فكان النبي (ص) منه في شك حتى جاءه جبريل (ع)، فقال: السلام عليك يا أبا إبراهيم، فاطمأن إلى ذلك))[72].

من هؤلاء الذين اتهموا مارية القبطية بأن "العلج القبطي" يدخل على "العلجة القبطية"؟!..

حينما يكون الحديث مروياً في اتهام عائشة نجد الأسماء جاهزة!، لكن حينما يكون المتَّهَم هي مارية، نجد التعتيم والتضليل!.

السلطات الغاشمة الظالمة، هي من عتمت على هذا الأمر؛ لأن المتَّهِم صاحب سطوة ومن حكم بعده هو من أتباعه وأشياعه!.

نجد في الرواية هذه أنها تجعل النبي (ص) يشك في القبطي الذي جاء مع مارية القبطية، حتى جاءت البراءة بأن إبراهيم هو ابن النبي (ص)!، بينما نجده في القضية التي "اُتهمت فيها عائشةُ" يشك في عائشة نفسها حتى جاءت براءتها من السماء عن طريق جبريل!.

جعل عائشة هي المتَّهَمة، هو تبرأة لها ومن معها من اتهام مارية القبطية المرأة المستضعفة المسكينة.. لقد وقعت مارية القبطية ضحية للمؤامرات التي تدشنها العصبة المتكاتفة. وهذه العصبة لها تأثير قوي في إشاعة الأخبار ضد كل من تراه ضدها، حتى النبي (ص) لم يسلم منها، وتم اتهامه بالهجران والهذيان!!. وابنته فاطمة (ع) تم الهجوم على بيتها وأخذ حقها بالكذب والاِفتراء وخلق أحاديث على لسان النبي (ص) من أنه لا يورث ما ترك!.. مع أن النبي (ص) أخبرها بوفاتها بعده، فكيف لا يخبرها بأنه لا يورث؟!.. دين السقيفة أتانا بكل غريب وأتى بنقيضه معه!!.

وجاء في كتاب مجمع الزوائد:

((وعن علي بن أبي طالب قال: كثر على مارية أم إبراهيم في قبطي ابن عم لها كان يزورها ويختلف إليها فقال لي رسول الله (ص): "خذ هذا السيف فانطلق فإن وجدته عندها فاقتله "قال: قلت: يا رسول الله أكون في أمرك إذا أرسلتني كالسكة المحماة لا يثنيني شيء حتى أمضي لما أمرتني به أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب؟ قال: "بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب" فأقبلت متوشحاً السيف فوجدته عندها، فاخترطت السيف، فلما رآني أقبلت نحوه عرف أني

[72] المعجم الأوسط للطبراني

أريده فأتى نخلة فرقي، ثم رمى بنفسه على قفاه ثم شغر برجله (رفعها) فإذا هو أجب أمسح ما له قليل ولا كثير فغمدت السيف، ثم أتيت رسول الله (ص) فأخبرته فقال: الحمد لله الذي يصرف عنا أهل البيت))[73].

وفي نفس المصدر:

((وعن عبد الله بن عمرو أن رسول الله (ص) دخل على أم إبراهيم مارية القبطية أم ولده وهي حامل منه بإبراهيم فوجد عندها نسيباً لها كان قدم معها من مصر فأسلم وحسن إسلامه وكان يدخل على أم إبراهيم مارية القبطية وإنه لمكانه من أم ولد رسول الله (ص) أن يجب نفسه فقطع ما بين رجليه حتى لم يبق لنفسه شيئاً قليلاً ولا كثيراً فدخل رسول الله (ص) يوماً على إبراهيم فوجد قريبها عندها فوقع في نفسه من ذلك شيء، كما يقع في أنفس الناس فرجع متغير اللون فلقي عمر، فأخبره بما وقع في نفسه من قريب أم إبراهيم فأخذ السيف وأقبل يسعى حتى دخل على مارية فوجد قريبها ذلك عندها، فأهوى إليه بالسيف ليقتله فلما رأى ذلك منه كشف عن نفسه فلما رأى ذلك عمر رجع إلى رسول الله (ص) فأخبره، فقال النبي (ص): ألا أخبرك يا عمر إن جبريل (ص) أتاني فأخبرني أن الله (عز و جل) قد برأها وقريبها مما وقع في نفسي وبشرني أن في بطنها غلاماً مني وأنه أشبه الخلق بي وأمرني أن أسميه إبراهيم وكناني بأبي إبراهيم ولولا أني أكره أن أحول كنيتي التي عرفت بها لتكنيت بأبي إبراهيم كما كناني جبريل "ع"))[74].

نجد في هذه الرواية اختلافاً، وهو أن الرسول (ص) كان غاضباً من قريب مارية القبطية وقد أمر المرسل بقتله!، وأن المرسل لقتله، هو عمر بن الخطاب، وأن ابن الخطاب أراد قتله دون التثبت!.

وهذا غير صحيح، وهو: أن الرسول (ص) يأمر بالقتل دون التثبت من الشخص، ثم كان بإمكان الرسول (ص) أن يطرد قريبها أو يبعده عنها منذ أول زواجه بها!.

---

[73] مجمع الزوائد ومنبع الفوائد/ ج 4/. يقول: رواه البزار وفيه ابن إسحاق وهو مدلس ولكنه ثقة. وبقية رجاله ثقات. وقد أخرجه الضياء في أحاديثه المختارة على الصحيح.

[74] مجمع الزوائد ومنبع الفوائد/ ج 9.. ((والحديث مسنود بغيره، وإن قيل في المتوكل الضعف/ المؤلف)).

أما الأخبار التي جاءت في كتب الشيعة، فهي تقول إن القضية، "قضية الإفك" هي في مارية شمعون القبطية بالإجماع. أما ما تجده من قول في عائشة، فهو مأخوذ من الكتب السنية، كتفسير الكاشف لجواد مغنية.. جاء في تفسير القمي:

((وأما قوله: ﴿إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم﴾ فان العامة رووا أنها نزلت في عائشة وما رميت به في غزوة بني المصطلق من خزاعة، وأما الخاصة فانهم رووا أنها نزلت في مارية القبطية وما رمتها به عائشة.

حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال قال حدثنا عبدالله (محمد خ ل) بن بكير عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: لما مات إبراهيم بن رسول الله (ص) حزن عليه حزناً شديداً، فقالت عائشة ما الذي يحزنك عليه، فما هو إلا ابن جريح، فبعث رسول الله (ص) علياً وامره بقتله فذهب علي (ع) إليه ومعه السيف وكان جريح القبطي في حائط وضرب علي (ع) باب البستان فأقبل اليه جريح ليفتح له الباب، فلما رأى علياً (ع) عرف في وجهه الغضب فأدبر راجعاً، ولم يفتح الباب فوثب علي (ع) على الحائط ونزل إلى البستان واتبعه وولى جريح مدبراً، فلما خشي ان يرهقه صعد في نخلة وصعد علي (ع) في اثره، فلما دنا منه رمى بنفسه من فوق النخلة فبدت عورته فإذا ليس له ما للرجال، ولا ما للنساء فانصرف علي (ع) إلى النبي (ص) فقال: يا رسول الله إذا بعثتني في الأمر أكون فيه، كالمسمار المحمى في الوتر أم أثبت؟. قال. فقال: لا، بل أثبت. فقال والذي بعثك بالحق ما له ما للرجال ولا ما للنساء. فقال رسول الله (ص) الحمد لله الذي يصرف عنا السوء اهل البيت))[75].

هذه الرواية، كسابقاتها التي وردت في الكتب السنية، إلا أن الرسول (ص) أمر علياً (ع) بالتثبت من المتهم!. وهذا هو المطلوب، مما يعطي الرواية مصداقية ومنطقية، تتوافق مع القوانين العقلانية؛ لأن لا يمكن تصديق الخبر، وإن كان شائعاً، إلا بعد التأكد من صحته، فالقرآن يقول:

[75] تفسير القمي/ بحار الأنوار للمجلسي/ ج 22 ـ 154

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات/6].

وجاء في كتاب البداية والنهاية:

((. . . قلت وكان في جملة الهدية غلام أسود خصي اسمه مابور، وخفين ساذجين أسودين وبغلة بيضاء اسمها الدلدل، وكان مابور هذا خصياً، ولم يعلموا بأمره بادي الأمر فصار يدخل على مارية كما كان من عاداتهم ببلاد مصر فجعل بعض الناس يتكلم فيهما بسبب ذلك ولا يعلمون بحقيقة الحال، وأنه خصي حتى. قال بعضهم أنه الذي أمر رسول الله (ص) علي بن أبي طالب بقتله فوجده خصيا فتركه والحديث في صحيح مسلم. . .))[76].

((قال الواقدي وفي هذه السنة بعث رسول الله (ص) عمرو بن العاص الى جيفر وعمرو ابني الجلندي من الأزد وأخذت الجزية من مجوس بلدهما ومن حولها من الأعراب، قال وفيها تزوج رسول الله (ص) فاطمة بنت الضحاك بن سفيان الكلابي في ذي القعدة فاستعاذت منه (ع) ففارقها وقيل بل خيرها، فاختارت الدنيا، ففارقها قال وفي ذي الحجة منها ولد إبراهيم ابن رسول الله (ص) من مارية القبطية، فاشتدت غيرة أمهات المؤمنين منها حين رزقت ولداً ذكراً وكانت قابلتها فيه سلمى. . .))[77].

غالب الأخبار الواردة في اتهام مارية القبطية، هي أخبار مقبولة من حيث الدلالة، وإن ورد فيها بعض العلل!. أما الأخبار التي وردت في اتهام عائشة بنت أبي بكر، فهي أخبار غير مقبولة؛ بسبب ما تحمله من تناقضات فادحة!، و عدم منطقية!.

اِشتدادُ الغيرة!، هو بحد ذاته إن لم يكن دليلاً، فهو مؤشر على الدليل!؛ لأن الغيرة العمياء، تدفن العقل في الوحل!.

---

[76] البداية والنهاية لابن كثير/ ج 4 ـ ص 273

[77] البداية والنهاية لابن كثير/ ج 4 ـ 374

ثم الولد، وما أدراك ما الولد؟.. من لم تنجب تغار غيرة عمياء ممن تنجب!.. ومارية هي جارية أجنبية جميلة!.

والجمال وما أدراك ما الجمال عند الضرائر؟.. الضرة تغار من ضرتها إذا كان وجهها قبيحاً، فما بالك إذا كانت أجمل منها بكثير؟!.

جاء في بعض الروايات التي أوردتها بعض المصادر أن النبي (ص) كان مهزوز الشخصية، يخاف من نساءه؛ بسبب أشياء هي حلال في شرعه!!.. فقد جاء في المعجم الأوسط للطبراني:

((حدثنا إبراهيم قال حدثنا هشام بن إبراهيم أبو الوليد المخزومي إمام مسجد صنعاء قال أخبرنا موسى بن جعفر بن أبي كثير مولى الأنصار عن عمه عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال: دخل رسول الله (ص) بمارية القبطية سريته ببيت حفصة بنت عمر فوجدتها معه، فقالت يا رسول الله في بيتي من بين بيوت نسائك. قال: فإنها علي حرام أن أمسها يا حفصة واكتمي هذا علي، فخرجت حتى أتت عائشة، فقالت: يا بنت أبي بكر ألا أبشرك؟، فقالت بماذا؟. قالت وجدت مارية مع رسول الله (ص) في بيتي. فقلت يا رسول الله في بيتي من بين بيوت نسائك وبي تفعل هذا من بين نسائك. فكان أول السرور أن حرمها على نفسه، ثم قال لي: يا حفصة ألا أبشرك؟. فقلت بلى بأبي وأمي يا رسول الله، فأعلمني أن أباك يلي الأمر من بعده وأن أبي يليه بعد أبيك، وقد استكتمني ذلك فاكتميه. . .))[78].

لو افترضنا أن الرواية صحيحة، فالنبي (ص) بين أمرين: إما أن يكون فعله صحيحاً، فإذا كان فعله صحيحاً، فكيف يطلب من حفصة أن تكتم الخبر؟!. وإما أن يكون فعله غير صحيح. وهذا يقتضي أنه ليس بمعصوم، وهو أسير لنزواته!.

ثم لماذا يحرم النبي (ص) أشياء حللها الله له من أجل حفصة وخوف عائشة؟!.. لو كان يخشى عائشة، لما تزوج عليها!.

وجاء في المعجم الكبير للطبراني:

---

[78] المعجم الأوسط للطبراني

((حدثنا إبراهيم بن نائلة الأصبهاني ثنا إسماعيل بن عمرو البجلي أنا أبو عوانة عن أبي سنان عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس: في قول الله عز و جل ﴿وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً﴾. قال: دخلت حفصة على النبي (ص) في بيتها وهو يطأ مارية، فقال لها رسول الله (ص) لا تخبري عائشة حتى أبشرك ببشارة فإن أباك يلي من بعد أبي بكر إذا أنا مت. فذهبت حفصة فأخبرت عائشة أنها رأت النبي (ص) يطأ مارية وأخبرتها أن النبي (ص) أخبرها أن أبا بكر يلي بعد رسول الله (ص) ويلي عمر من بعده فقالت عائشة للنبي (ص) من أنبأك هذا؟ قال: ﴿نبأني العليم الخبير﴾. فقالت عائشة لا أنظر إليك حتى تحرم مارية، فحرمها فأنزل الله عز و جل ﴿يا أيها النبي لم تحرم﴾))[79].

النبي (ص) يطأ مارية في بيت حفصة، كما تزعم الرواية!!. وحينما تضبطه في بيتها معها، يطلب منها أن لا تخبر عائشة!!.

ما هذا الخوف من عائشة؟.. أليست عائشة تزعم أنها صغيرة السن!. فهل يخشى رجل بمنصب قيادة ونبوة من امرأة صغيرة السن، حتى أنه يتوسل بحفصة أن لا تخبرها بالأمر؟!.

هل يعقل هذا الكلام يا أيها العقلاء؟!. أنا لا أشك أن الحديث تم التلاعب فيه لصالح عائشة وحفصة!. والدليل أن النبي يخبر بخلافة أبي بكر وعمر!، لكن نجد حفصة وعائشة تفرحان لهذا الخبر، وهو تولى أبواهما!، مع ان خلافتهما تعني رحيل النبي (ص)!!.

سلام الله عليك يا فاطمة، لقد حزنت حينما قربت وفات أبيها (ص)، ولما أخبرها أنها أول من تلحق به، فرحت!.. فرق بين مَن يفرح بموت النبي لأجل خلافة أبيه، ومن يفرح بموته إذا مات النبي!.

يجود بالنفس إن ضن الجوادُ بها والجود بالنفس أقصى غاية الجودِ

ثم نجد أن حفصة بنت عمر لم تكتم الخبر، وأذاعته إلى حليفتها عائشة بنت أبي بكر.. ماذا يسمى هذا عصيان للنبي (ص) أم طاعة له؟!.

---

[79] المعجم الكبير للطبراني

والأكبر من ذلك أن عائشة تشترط على النبي (ص) أن يحرم مارية على نفسه، فحرمها طاعة لعائشة!.. أين العدالة؟!.. وينزل القرآن ضد النبي!!.

التحليل النهائي

نحن أمام قضيتين متناقضتين، وبنفس الدرجة حسب قواعد القوم، فمن روى أنها عائشة، والبخاري في صحيحه، ومن روى أنها في مارية، هو مسلم في صحيحه، فيجب علينا طرح إحدى الروايتين، فإذا طرحنا إحداهما طعنا بأحد الصحيحين!!.

أما عندنا ومن كتب القوم، فبلا شك قضية مارية هي المرجحة. أما في كتبنا في الصحيحة وليست المرجحة!.. أما ترجيحها، فلأسباب:

1 ـ في قضية عائشة، عائشة نفسها هي الراوي، أو قل هي المصدر الوحيد في الأصل.

2 ـ قضية عائشة غير منطقية أبداً، ولا يصدقها، إلا من يتعصب لها تعصباً أعمى لا يرى النور!.

3 ـ عائشة في مقام القوة ولا يمكن أن يتهمها أحد، بل هي من تَتهِم لا تُتهَم، ولديها حلف خاص نسوي هي من تقوده!. أما مارية، فهي امرأة ضعيفة ووحيدة!.

((حدثنا إسماعيل قال حدثني أخي عن سليمان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة (رض): أن نساء رسول الله (ص) كن حزبين فحزب فيه عائشة وحفصة وسودة. والحزب الآخر أم سلمة وسائر نساء رسول الله (ص)...))[80].

طبعاً سودة مجرد تكملة عدد، وفي كثير من الأمور لا يتم ادخالها في مؤامرات الحزب بقيادة عائشة!!.

[80] صحيح البخاري/ باب من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نسائه دون بعض.

وسيمر عليك أن هذا الحزب يفعل كل شيء يعرضه، فهو لا يختلف عن أي حزب ديكتاتوري في العصر الحديث في الدول المتخلفة!.

4 ـ عرف عن عائشة وحفصة التآمر على زوجات النبي (ص) الأخريات وخداعهن بطرق شيطانية!.

((أخبرنا هشام بن محمد، حدثني بن الغسيل عن حمزة بن أبي أسيد الساعدي عن أبيه وكان بدريا قال: تزوج رسول الله أسماء بنت النعمان الجونية فأرسلني فجئت بها، فقالت حفصة لعائشة أو عائشة لحفصة: اخضبيها أنت وأنا أمشطها، ففعلن، ثم قالت لها إحداهما: إن النبي (ص)، يعجبه من المرأة إذا دخلت عليه أن تقول أعوذ بالله منك. فلما دخلت عليه وأغلق الباب وأرخى الستر مد يده إليها فقالت: أعوذ بالله منك. فتال بكمه على وجهه فاستتر به وقال: عذت معاذا، ثلاث مرات))[81].

التي تأتي لامرأة غريرة، وتعلمها أشياء من شأنها أن تطيح بها، ماذا تسمون هذا؟.. هل هو إيماناً أم فسقاً؟.

وهل الذي يحيك هذه المخططات الشيطانية، يتورع أن يحيك مخططات تطيح بامرأة هي في محل التنافس؟.

((حدثنا إبراهيم بن، أخبرنا هشام بن يوسف، عن ابن جُرَيْج، عن عطاء، عن عبيد بن عمير، عن عائشة قالت: كان النبي (ص) يشرب عسلاً عند زينب بنت جَحش، ويمكث عندها، فتواطأتُ أنا وحفصةُ على: أيتُنا دخلَ عليها، فلتقل له: أكلتَ مغَافير؟ إني أجد منك ريح مغافير. قال: "لا ولكني كنت أشرب عسلاً عند زينب بنت جَحش، فلن أعود له، وقد حلفت لا تخبري بذلك أحداً))[82].

مؤامرة ضد الرسول (ص)!!.. من يحيك المؤامرات ضد الرسول الكريم العظيم (ص)، فهل يُستغرب منه أن يحيك مؤامرات ضد امرأة مسكينة بسيطة؟!.. نقرأ الرواية من نفس المصدر بطريقة مختلفة:

((حدثنا عبيد بن إسماعيل حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة. قالت: كان رسول الله (ص) يحب الحلواء، ويحب العسل، وكان إذا صلى العصر أجاز على نسائه فيدنو منهن، فدخل على حفصة، فاحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس، فسألت عن ذلك فقيل لي

---

[81] الطبقات الكبرى لابن سعد/ ج 8 ـ ص 146

[82] صحيح البخاري/ باب ما يكره من احتيال المرأة مع الزوج والضرائر.. وتفسير ابن كثير/ ج 8 ـ ص 160

أهدت امرأة من قومها عكة عسل، فسقت رسول الله (ص) منه شربة. فقلت أما والله لنحتالنّ له. فذكرت ذلك لسودة قلت إذا دخل عليك فإنه سيدنو منك فقولي له يا رسول الله أكلت مغافير، فإنه سيقول لا. فقولي له ما هذه الريح وكان رسول الله (ص) يشتد عليه أن توجد منه الريح، فإنه سيقول سقتني حفصة شربة عسل. فقولي له جرست نحله العرفط. وسأقول ذلك، وقوليه أنت يا صفية. فلما دخل على سودة، قلت تقول سودة والذى لا إله إلا هو لقد كدت أن أبادره بالذي قلت لي، وإنه لعلى الباب فرقاً منك، فلما دنا رسول الله (ص) قلت يا رسول الله أكلت مغافير. قال «لا». قلت: فما هذه الريح؟. قال: سقتني حفصة شربة عسل». قلت جرستْ نحلُه العرفط. فلما دخل عليّ قلت له مثل ذلك. ودخل على صفية فقالت له مثل ذلك. فلما دخل على حفصة، قالت له يا رسول الله ألا أسقيك منه؟. قال «لا حاجة لي به». قالت: تقول سودة سبحان الله لقد حرمناه. قالت قلت لها: اسكتي))[83].

جاءت عائشة لسودة، وأعلمتها أن رسول الله (ص) إذا جاءها أن تقول له فيك رائحة مغافير. والمغافير مادة صمغية حلوة المذاق كريهة الرائحة!، ثم إذا قال لها شربت عسلاً عند حفصة، فقولي: جرست نحله العرفط، أي نحل العسل تغذى على شجر العرفط كريه الرائحة!.

ماذا يسمى هذا كذب؟ أم احتيال؟ أم غش؟ أم ماذا؟.. ألم يقل النبي (ص) من كذب علي متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار[84]؟.

أعطت عائشة التعليمات لمجموعتها (سودة وصفية).. وهنا نجدها أدخلت صفية على الخط، وبهذا يكون الحزب رباعياً مع عائشة بقيادة عائشة! (عائشة وحفصة وسودة وصفية)!، إلا أن قائدة الحزب هذه المرة أطاحت بحفصة!.. يبدو أن المصلحة الشخصية، يرخص دونها كل شيء.. وهذه ميزة لطغاة الحكام!!..

والغريب الموضوع أن سودة أرادت أن تعترف، إلا أنها خافت من عائشة!!.. وهذا يبين أن عائشة لها سطوة وقوة، ولا يمكن أن يتهما أحد أو يتآمر عليها!. بل هي من تبادر بالتهام وتهدد!!.

ولا زلنا مع قضية الكذب والاحتيال من قبل عائشة!، فقد جاء في صحيح البخاري:

---

[83] صحيح البخاري/ باب ما يكره من احتيال المرأة مع الزوج والضرائر.. معالم التنزيل لأبي محمد البغوي/ ج 8 ـ ص 159

[84] صحيح البخاري

((حدثنا الحسن بن محمد حدثنا الحجاج عن ابن جريج قال زعم عطاء أنه سمع عبيد الله بن عمير يقول سمعت عائشة : تزعم أن النبي (ص) كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلاً، فتواصيت أنا وحفصة أن أيتنا دخل عليها النبي (ص)، فلتقل إني أجد منك ريح مغافير، أكلت مغافير، فدخل على إحداهما، فقالت ذلك له فقال: لا، بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش ولن أعود له . . .))[85].

الروايات متناقضة في نفس المصدر، في المرأة التي شرب النبي (ص) عندها "العسل"، فتارة حفصة وأخرى زينب. إلا أن المرجح بشكل جلي أنها زينب؛ لأن حفصة هي نائبة قائدة الحزب، وهي عائشة بنت أبي بكر!.

ومن المعروف أن زينب بنت جحش (رض) امرأة جميلة، وهي طليقة زيد بن حارثة، وقصتها معروفة.

وقد أنزل الله في شأنها آيات قرآنية:

﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ [الأحزاب/ 37]

وبما أن التزويج جاءت فيه آيات، فهذا كفيل بأن يجعل الغيرة تنهش عائشة بنت أبي بكر نهشاً، وتفقدها الصواب!، وتتآمر عليها، كما تآمرت على مارية القبطية!.

وتختلق لها براءة، رغم أنها غير متهمة، وتجعل براءتها جاءت من فوق سبع سماوات، وزواجها جاء من فوق سبع سماوات!.

وهي منافسة واضحة!.. والغريب، وما أكثر الغرائب، هو أن حكاية الإفك جاءت متأخرة عن طريق عائشة!.

فلم يتكلم إمام من الأئمة (ع) ويقول: إنها تلك الآيات تخص عائشة، بل ما ورد عن الأئمة أنها تخص مارية القبطية في كتب الشيعة والسنة.

---

[85] صحيح البخاري/ باب إذا حرم طعاماً.

5 ـ مارية صاحبة ولد بخلاف عائشة، وهذا يجعلها في محل الاستهداف.. والكل يعرف أن النبي (ص) لا ولد له مما يجعلها محببة لديه (ص).

6 ـ اعترافات عائشة بأنها غارت من مارية شمعون القبطية وولدها!.

((وقال الطبراني: حدثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني، حدثنا أبي، حدثنا ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب وعقيل، عن الزهري، عن أنس، قال: لما ولدت مارية إبراهيم كاد أن يقع في النبي (ص) منه شيء حتى نزل جبريل (ع) فقال: السلام عليك يا أبا إبراهيم. وقال أبو نعيم: حدثنا عبدالله بن محمد، حدثنا أبو بكر بن أبي عاصم، حدثنا محمد ابن يحيى الباهلي، حدثنا يعقوب بن محمد، عن رجل سماه عن الليث بن سعد، عن الزهري، عن عروة عن عائشة، قالت: أهدى ملك من بطارقة الروم يقال له المقوقس جارية قبطية من بنات الملوك يقال لها مارية وأهدى معها ابن عم لها شاباً، فدخل رسول الله (ص) منها ذات يوم يدخل خلوته فأصابها حملت بإبراهيم. قالت عائشة: فلما استبان حملها جزعت من ذلك، فسكت رسول الله (ص)، فلم يكن لها لبن فاشترى لها ضأنة لبوناً تغذى منها الصبي، فصلح إليه جسمه وحسن لونه، وصفا لونه، فجاءته ذات يوم تحمله على عاتقها فقال: " يا عائشة كيف ترين الشبه؟ فقلت: أنا وغيري ما أرى شبهاً، فقال: "ولا اللحم؟" فقلت: لعمري من تغذى بألبان الضأن ليحسن لحمه))[86].

((أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة عن عائشة عن النبي، (ص)، مثله إلا أنه قال: قالت من سقي ألبان الضأن سمن وأبيض))[87].

نجد أن عائشة لا تتمالك نفسها، بحيث تتدفق منها الغيرة العمياء!.. ومعلوم أن المرأة التي لا تتمالك نفسها من الغيرة لا يهمها أن تفعل أي شيء!.

بثت وسائل الإعلام مقطعاً لامرأة، وهي تدهس زوجها بسيارة، ثم تكرر الدهس عليه أما الناس، وهو ميت!!.. لقد أعمتها الغيرة بحيث جعلتها تفعل كل شيء، حتى وإن تم وضعها تحت المقصلة بعد جريمتها الشنعاء!.

---

[86] سيرة ابن كثير/ ج 4 ـ ص 603

[87] الطبقات الكبرى لابن سعد/ ج 1 ـ ص 137

((خبرنا محمد بن عمر، حدثني موسى بن محمد بن عبد الرحمن بن حارثة بن النعمان عن أبيه عن عمرة عن عائشة قالت: ما غرت على امرأة إلا دون ما غرت على مارية، وذلك أنها كانت جميلة من النساء جعدة، وأعجب بها رسول الله (ص)، وكان أنزلها أول ما قدم بها في بيت لحارثة بن النعمان فكانت جارتنا فكان رسول الله عامة النهار والليل عندها حتى فرغنا لها فجزعت فحولها إلى العالية فكان يختلف إليها هناك فكان ذلك أشد علينا. ثم رزق الله منها الولد وحرمنا منه))[88].

الاعتراف سيد الأدلة، فها هي "زليخا" حينما نخرتها الغيرة لفقت تهمة ضد النبي يوسف (ع)، مع عشقها الجنوني له!.

﴿ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [يوسف/ 25]

كم من امرأة أطاحت بضرتها من خلال تهمة باطلة، وانتشرت كالنار في الهشيم، وصدقها الجاهل اللئيم!.

7 ـ عائشة جيشت الجيوش وسخرت الرجال، وقادتها وقاتلت الإمام علي (ع) وقبل ذلك حرضت على قتل عثمان بن عفان ووصفته بأبشع الأوصاف، وكانت تأمر بقتل من يخالفها!.

8 ـ كانت عائشة لا تتورع عن الاتهام، حتى النبي (ص) كانت تقول له: أنت الذي تزعم أنك نبي!، وتارة تهجم على الأكل في الصحفة، فتكسرها، فيتناثر الطعام، وهي صحفة لإحدى ضرائرها!!.

((حدثنا محمد بن سلام حدثنا ابن فضيل حدثنا هشام عن أبيه قال: كانت خولة بنت حكيم من اللائي وهبن أنفسهن للنبي (ص) فقالت عائشة أما تستحي المرأة أن تهب نفسها للرجل فلما نزلت ﴿ ترجئ من تشاء منهن ﴾ . قلت يا رسول الله ما أرى ربك إلا يسارع في هواك))[89].

---

[88] الطبقات الكبرى لابن سعد / ج 8 ـ 212

[89] صحيح البخاري/ باب هل للمرأة أن تهب نفسها لأحد

((وقالت له مرة في كلام غضبت عنده أنت الذي تزعم أنك نبي الله، فتبسم رسول الله (ص). واحتمل ذلك حلماً وكرماً))[90].

((حدثنا الحسن بن عمر بن شقيق بن أسماء الجرمي البصري حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه: عن عائشة أنها قالت: وكان متاعي فيه خف وكان على جمل ناج، وكان متاع صفية فيه ثقل وكان على جمل ثقال بطئ يتبطأ بالركب. فقال رسول الله (ص) حولوا متاع عائشة على جمل صفية وحولوا متاع صفية على جمل عائشة حتى يمضي الركب. قالت عائشة فلما رأيت ذلك قلت: يا لعباد الله! غلبتنا هذه اليهودية على رسول الله. قالت: فقال رسول الله (ص) يا أم عبد الله إن متاعك كان فيه خف وكان متاع صفية فيه ثقل فأبطأ بالركب فحولنا متاعها على بعيرك وحولنا متاعك على بعيرها قالت : فقلت ألست تزعم إنك رسول الله قالت: فتبسم قال: أو في شك أنت يا أم عبد الله؟ قالت: قلت: ألست تزعم إنك رسول الله؟ أفهلا عدلت؟. وسمعني أبو بكر وكان فيه غرب - أي حدة - فأقبل علي، فلطم وجهي فقال رسول الله (ص) مهلاً يا أبا بكر فقال: يا رسول الله أما سمعت ما قالت؟. فقال رسول الله (ص): إن الغيرى لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه))[91].

فعلاً إن الغيرى لا تبصر أسفل الوادي!. الغيرة تجعل المرأة خارج دائرة التفكير ومستعدة أن تعمل أي شيء يضر ضرتها، بل حتى زوجها!.

((حدثنا علي حدثنا ابن علية عن حميد عن أنس قال كان النبي (ص) عند بعض نسائه فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام فضربت التي النبي (ص) في بيتها يد الخادم فسقطت الصحفة فانفلقت فجمع النبي (ص) فلق الصحفة ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة ويقول: غارت أمكم، ثم حبس لخادم حتى أتي بصحفة من عند التي هو في

---

[90] إحياء علوم الدين للغزالي/ ج 2

[91] مسند أبي يعلى/ ج 8 ـ ص 129.. حديث رقم (4670).. قال محقق الكتاب حسين سليم أسد: رجاله ثقات. حاول البعض تضعيف محمد بن إسحاق!.
الحديث تجده أيضاً في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي/ ج 4 ـ ص 590..

بيتها فدفع الصحفة الصحيحة إلى التي كسرت صحفتها وأمسك المكسورة في بيت التي كسرت))[92].

هل هذا فعل يفعله إنسان سوي؟.. ثم أليس هذا الفعل، هو سوء أدب بحضرة الرسول (ص)، الذي يجب أن لا يفعل أحد بحضرته فعلاً مشيناً؟.

عدد زوجات النبي (ص) تسع زوجات على الأقل، تركهن الوهابية، وتمسكوا بعائشة، ورفعوها فوق مقام النبوة وأعطوها من القداسة أكثر من مريم العذراء، وأخذوا بكلامها أكثر من القرآن!!.. مع أنها قاتلت الإمام علياً (ع). والإمام علي (ع) هو "رابع الخلفاء" عندهم، فلماذا لا يكفرون من يخرج عليه، لكنهم يكفرون كل من خرج على أبي بكر وعمر؟!.. حتى أنهم وصفوا من عصوا أبا بكر، بالردة مع أنهم مسلمون؛ لأنهم لم يقتنعوا بخلافته التي أخذها بالسيف!.

9 ـ مارية القبطية معها ابن عم لها!.. وهنا بيت القصيد ومربط الفرس!، مما يجعل التهمة ضدها سهلة من عائشة وحزبها، أو أي حزب مناوئ!.. وعائشة معروفة بسلاطة اللسان!.

((والدليل على جواز ما ليس بكذب ولا حرام كالنسبة إلى الزنا والفحش والسب ما روت عائشة (رض) أن أزواج النبي (ص) أرسلن إليه فاطمة فجاءت، فقالت يا رسول الله أرسلني إليك أزواجك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة والنبي (ص) نائم فقال يا بنية أتحبين ما أحب قالت: نعم. قال فأحبي هذه، فرجعت إليهن فأخبرتهن بذلك فقلن ما أغنيت عنا شيئاً فأرسلن زينب بنت جحش. قالت وهي التي كانت تساميني في الحب. فجاءت فقالت بنت أبي بكر وبنت أبي بكر، فما زالت تذكرني، وأنا ساكتة أنتظر أن يأذن لي رسول الله (ص) في الجواب فأذن لي، فسبتها حتى جف لساني. فقال النبي (ص) كلا إنها ابنة أبي بكر))[93].

لم تكتفِ عائشة بالسب الطبيعي، بل سبتها حتى جف ريقها من كثرة الشتائم والسباب!!.. مع أن زينب بنت جحش أكبر منها سناً!!.

نعم هذا الحديث مكذوب بل أدنى شك!، وإذا صح منه شيءٌ، فهو شتائم عائشة بنت أبي بكر لزينب بنت جحش!.

---

[92] صحيح البخاري/ باب الغيرة

[93] إحياء علوم الدين للغزالي/ ج 3

((عن عائشة قالت أتى النبيَّ (ص) أناسٌ من اليهود، فقالوا: السام عليك يا أبا القاسم. قال: وعليكم. قالت عائشة: قلت بل عليكم السام والذام. فقال رسول الله (ص): يا عائشة لا تكوني فاحشة))[94].

لا نريد أن نعطي كلامها أكبر من حجمه، لكن نفهم منه أن عائشة لم تتقيد بما قاله الرسول (ص). والمفروض أنها تتقيد بما قاله؛ لأنه القدوة والأسوة!.

هناك أمر أحب أن أبينه، وهو قد يقال: كيف تقول الآية: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾ ولم يقل: (والتي تولت كبره)؟.

هذا من باب التغليب؛ لأن المجموعة المتحالفة ضد مارية، هي مجموعة من نساء ورجال، وهي: عائشة وأبوها، وحفصة وأبوها . . وكانت عائشة هي المدبّر والقائد والمتولي!!.

تم الترويج لهذا الخبر الكاذب: من أن عائشة هي المتهمة؛ حتى يتم صرف النظر عن تهمة عائشة لمارية شمعون القبطية!.

لقد روجت السياسة الغاشمة لهذا الخبر، وبثته على وسائل إعلامها النفاقية المتمثلة بصحفييها (العلماء)، وصحافتها (الكتب)، وعبر قنواتها (المساجد)، فأصبح هو الخبر الشائع، رغم أن أصله كذب!. وتم طمر الخبر الصحيح؛ لأن اظهاره يعني اتهام عائشة لمارية القبطية!!..

ثم روجوا لأخبار كاذبة منسوبة لعائشة: من أن الله زوجها من فوق سبع سماوات وأنه أنزل صورتها في سرقة من حرير!.

((حدثنا معلى حدثنا وهيب عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة (رض): أن النبي (ص) قال لها: أريتك في المنام مرتين، أي أنك في سرقة من حرير. ويقال هذا امرأتك فاكشف عنها فإذا هي أنت، فأقول إن يكن هذا من عند الله يمضه))[95].

---

[94] صحيح مسلم/ ج 7 ـ ص 4/ باب من حق المسلم للمسلم رد السلام ـ مسند أحمد بن حنبل/ ج 43 ـ 92.. حديث رقم (25924).

[95] صحيح البخاري/ باب تزويج النبي (ص) عائشة وقدومها المدينة وبنائه بها.

هذا الحديث يكذب "حديث الإفك" بحقها، فنحن نجد أن النبي (ص) صدق الخبر بحقها، وأبوها أبو بكر، قال للنبي (ص): (ماذا تنتظر بهذه التي خانتك وفضحتني[96])؟!.

فكيف يزوجها الله من فوق سبع سماوات (وكما هو معلوم رؤيا النبي وحي) ثم يصدق النبي (ص) الإشاعة بحقها؟!.

وجاء في كتاب المعجم الأوسط:

((حدثنا سعيد بن عبد ربه الصفار البغدادي قال: نا الربيع بن ثعلب قال: نا فرج بن فضالة، عن يحيى بن سعيد، عن عمرة، عن عائشة، قالت: فقدت رسول الله (ص) ذات ليلة من فراشه، وظننت أنه قام إلى جاريته مارية فقمت ألتمس الجدار، فوجدته قائماً يصلي، فأدخلت يدي في شعره لأنظر اغتسل أم لا؟ فلما انصرف قال: أخذك شيطانك يا عائشة؟...))[97].

أي جرأة هذه؟.. تتجسس على النبي (ص)، ثم لا تكتفي بذلك، بل تضع يدها في شعره؛ لتتأكد هل جامع زوجته مارية أم لا؟!!.

وجرأة عائشة تظهر بشكل جلي، بل تظهر تصرفاتها وحبها للقيادة وتعذيب حتى الصحابة الذين صدع رؤوسنا بهم كهنة السلفية والوهابية، فقد جاء في تاريخ الطبري واستيعاب عبد البر:

((وذكر المدائني عن شيوخه عن أبي نضره العبد وابن شهاب الزهري وأبي بكر الهذلي وعامر بن حفص وبعضهم يزيد على بعض أن عثمان بن حنيف لما كتب الكتاب بالصلح بينه وبين الزبير وطلحة وعائشة أن يكفوا عن الحرب ويبقى هو في دار الإمارة خليفة لعلي على حاله حتى يقدم علي (رض) فيرون رأيهم قال عثمان بن حنيف لأصحابه ارجعوا وضعوا سلاحكم. فلما كان بعد أيام جاء عبد الله بن الزبير في ليلة ذات ريح وظلمة وبرد شديد ومعه جماعة من عسكرهم فطرقوا عثمان بن حنيف في دار الإمارة فأخذه ثم انتهوا به إلى بيت المال فوجدوا أناساً من الزط يحرسونه فقتلوا منهم أربعين رجلاً وأرسلوا بما فعله من أخذ عثمان وأخذ ما في بيت المال إلى عائشة يستشيرونها في عثمان وكان الرسول أليها أبان بن عثمان. فقالت عائشة اقتلوا عثمان بن حنيف. فقالت لها امرأة ناشدتك الله يا أم المؤمنين في عثمان بن حنيف وصحبته لرسول الله (ص) فقالت ردوا أباناً فردوه فقالت: احبسوه ولا تقتلوه. فقال أبان لو أعلم أنك رددتني لهذا لم أرجع. وجاء فأخبرهم فقال لهم مجاشع بن مسعود اضربوه

---

[96] المعجم الأوسط للطبراني

[97] المعجم الأوسط للطبراني.

وانتفوا شعر لحيته فضربوه أربعين سوطاً ونتفوا شعر لحيته وحاجبه وأشفار عينه فلما كانت الليلة التي أخذ فيها عثمان بن حنيف غدا عبد الله بن الزبير إلى الزابوقة ومدينة الزرق وفيها طعام يرزقونه الناس فأراد أن يرزقه أصحابه وبلغ حكيم ابن جبلة ما صنع بعثمان بن حنيف فقال لست أخاه إن لم أنصره فجاء في سبعمائة من عبد القيس وبكر بن وائل وأكثرهم عبد القيس فأتى ابن الزبير في مدينة الزرق، فقال: مالك يا حكيم؟. قال تريد أن نرزق من هذا الطعام وأن تخلوا عثمان بن حنيف، فيقيم في دار الإمارة على ما كنتم كتبتم بينكم وبينه حتى يقدم على ما تراضيتم عليه، وأيم الله لو أجد أعواناً عليكم ما رضيت بهذا منكم حتى أقتلكم بمن قتلتم ولقد أصبحتم وإن دماءكم لحلال بمن قتلتم من إخواننا أما تخافون الله بم تستحلون الدماء؟. قالوا بدم عثمان. قال فالذين قتلتموهم قتلوا عثمان أو حضروا قتله أما تخافون الله؟. فقال ابن الزبير: لا نرزقكم من هذا الطعام ولا نخلي عثمان حتى نخلع علياً. فقال حكيم: اللهم اشهد اللهم اشهد. وقال لأصحابه: إني لست في شك من قتال هؤلاء فمن كان في شك فلينصرف، فقاتلهم فاقتتلوا قتالاً شديداً وضرب رجل ساق حكيم فقطعها فأخذ حكيم الساق فرماه بها فأصاب عنقه فصرعه ووقذه ثم حجل إليه فقتله وقتل يومئذ سبعون رجلاً من عبد القيس))[98].

كل هذه الجرائم الكبرى حصلت بقيادة عائشة بنت أبي بكر، فهل يستكثر منها تلفيق تهمة لامرأة لا حول لها ولا قوة؟!.

لم نتجنَ على عائشة، بل هي من جنت على نفسها، ولم نشهد عليها، بل من شهد عليها هم أتباعها، رغم كل التحريف والتزييف الذي حصل في التاريخ؛ لأن من كتبه ليس محايداً!.. لم تنتهِ تلك الجرائم على أنها حقبة تاريخية دموية، بل تحول إلى دين نازل من السماء، يتعبد به أتباع عائشة!، ولا زالوا يرتكبون أبشع الجرائم المروعة!.

تلك الحروب والتصرفات التي أنتجتها السقيفة، هي المصدر الأول لكل ما يحصل من إرهاب وقتل وسفك دماء وتشرذم وتخلف، في عصرنا الحديث.

عائشة والمجرم معاوية وابنه السفاح يزيد وآل مروان وآل الزبير وآل عبّاس، كلهم خرجوا من نفس الماسورة.

---

[98] الاستيعاب لابن عبد البر/ ج 1 ـ 108 ـ 109.. تاريخ الطبري/ ج 3 ـ 484 ـ 485

حرب الجمل وصفين والنهروان و جريمة كربلاء "الطف" . . (الناكثون والمارقون والقاسطون)، كلها منتج من منتجات السقيفة!.

أبو بكر وعمر وعثمان، هم من صنع السقيفة، هم جنرالات السقيفة، ومن ينكر ذلك، فهو جاهل لا يعرف التاريخ ولا الدين، أو متلمق جبان!.

ومن الكتاب المعاصرين خرج علينا ناصبي مصري يتصدر اسمه حرف الدال! (عبد المنعم الحفني) في موسوعة أطلق عليها (موسوعة أم المؤمنين عائشة) يتهم الإمام علي (ع) وشيعته بالتقاعس عن نصرة الحق، وعدم تطبيق شرع الله!، ويبرر لأمه عائشة خروجها على الإمام (ع) وسفك الدماء بحجة أنها ولية الدم!!.

ولا أعلم كيف لامرأة تيمية تطالب بدم رجل أموي!.. ألم يأمرها الله أن تقر في بيتها؟.. ثم أنتم تروون في أصح كتبكم (صحيح البخاري) أن النبي (ص) قال: ما أفلح قوم ولوا أمرهم امرأة!.

لا زلت تحرمون المرأة من قيادة السيارة، وتجعلونها ثالثةً للكلب والحمار، لكن في عائشة تستحمرون، وتنزعون عقولكم!.. تباً لكم!!.

وفي نفس الوقت يحرمون على سيد شباب أهل الجنة الحسين (ع) الخروج على عدو الله الفاجر ابن الفاجر، نسل الفاجرين "يزيد"!.

ويسمونه ولي أمر، وأنه "أمير للمؤمنين"!.. ويبررون للفاجر ابن الفاجر والغادر ابن الغادر، كبير الكلاب العاوية "معاوية" خروجه على الإمام علي (ع)، ويبررون له شتمه للإمام علي (ع) لمدة ثمانين سنة على المنابر!!.

أصبحت قنوات فضائية للوهابية تديرها عصابات محمومة، تنفث أفكارها المسمومة، وكل ذلك باسْم الدين!.

باسم الدين، يدمرون الدين ويقتلون المسلمين، وهم خدم للإمبريالية والصهيونية، يدفعون الجزى المجزية وهم صاغرون!.

وصل الأمر أن يحرم التظاهر على الصهاينة "مفتيُ تل أبيب" آل الشيخ " آل الشيك".. لم تجد الإمبريالية والماسونية أكثر من هؤلاء خدمة لها، فسمحت لهم في كل شيء وزودتهم بالسلاح والمعلومات.

أمريكا العلمانية المفرطة في العلمنة، تحمي الفاشية والنازية الوهابية؛ من أجل مصالحها وهيمنتها، وتدمير هذه الأمة النائمة!.

كل شخص أو حركة أو مجموعة أو دولة، تحاربها أمريكا، تحاربها ممالك الوهابية تبعاً لها، وتتكفل في تدميرها، ودفع فاتورة سلاح التدمير.

وقد روت عائشة أحاديث تسيء للنبي (ص)، وتجعله شخصاً عادياً من عامة الناس، ولا يصلح أن يكون أفضلهم!.. فقد جاء في صحيح مسلم:

((حدثنا عبد الملك بن شعيب بن الليث بن سعد حدثني أبى عن جدى حدثني عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن يحيى بن سعيد بن العاص أن سعيد بن العاص أخبره أن عائشة زوج النبي (ص) وعثمان حدثاه أن أبا بكر استأذن على رسول الله (ص)، وهو مضطجع على فراشه لابس مرط عائشة فأذن لأبي بكر وهو كذلك فقضى إليه حاجته، ثم انصرف ثم استأذن عمر فأذن له وهو على تلك الحال فقضى إليه حاجته ثم انصرف. قال عثمان، ثم استأذنت عليه فجلس وقال لعائشة: «اجمعي عليك ثيابك». فقضيت إليه حاجتي، ثم انصرفت فقالت عائشة يا رسول الله ما لي لم أرك فزعت لأبى بكر وعمر (رض) كما فزعت لعثمان قال رسول الله (ص) «إن عثمان رجل حيي وإني خشيت إن أذنت له على تلك الحال أن لا يبلغ إلى في حاجته»))[99].

يعني أن النبي (ص) كان ملتحفاً بـ(عباءة) عائشة، ونائم على فراشة، وتدخل عليه الرجال، ولم يبالِ بهم، إلا عثمان، فقد قام له!، وقال لعائشة: "اجمعي عليك ثيابك"!!.

ما معنى "اجمعي عليك ثيابك"؟!.. كل شخص يقرأ هذا الحديث يتبادر إلى ذهنه أن النبي (ص) كان مع زوجته في غطاء واحد. وهذا ما رواه الصنعاني في مصنفه ((وأنا معه في مرط واحد قالت فأذن له فقضى إليه حاجته وهو معي في المرط[100])). ثم خرجا من هذا الغطاء الذي هو غطا لعائشة!، بعد دخول عثمان بن عفان، وأن ثياب النبي (ص) لا تستر جميع بدنه!. بدليل قوله (ص): "ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة"!. وكذا: قوله (أرخيت عليك ثيابك[101])!.

وعائشة أيضاً لم تكن ثيابها بالأمر المطلوب، وفقاً للحديث!.. بدليل: "اجمعي عليك ثيابك"!!.

هل هذه أخلاق نبي؟.. ألم يصفه القرآن الكريم بأنه على خلق عظيم. فأين العظمة في هذه التصرفات، يا أيها العقلاء؟!.

---

[99] صحيح مسلم/ باب من فضائل عثمان بن عفان (رض)

[100] مصنف عبد الرزاق الصنعاني/ باب أصحاب النبي (ص).

[101] مسند أحمد، رقم الحديث (24330) / ج 40 ـ ص 387.. مؤسسة الرسالة. الطبعة الثانية/ 1420هـ 1999م

وروت عائشة بنت أبي بكر أن النبي (ص) يضع خده على فخذي زوجته العاريين، وهي حائض، فينام!.

((وأخبرنا أبو على أخبرنا أبو بكر بن داسة حدثنا أبو داود حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا عبد الله يعنى ابن عمر بن غانم عن عبد الرحمن، يعني ابن زياد عن عمارة بن غراب أن عمة له حدثته: أنها سألت عائشة قالت: إحدانا تحيض وليس لها ولزوجها إلا فراش واحد. قالت: أخبرك ما صنع رسول الله (ص) دخل فمضى إلى مسجده - قال أبو داود تعنى مسجد بيته - فلم ينصرف حتى غلبتني عيني وأوجعه البرد فقال: "ادني مني". فقلت: إني حائض. قال: "وإن، اكشفي عن فخذيك". فكشفت فخذي، فوضع خده وصدره على فخذي، وحنيت عليه حتى دفئ ونام))[102].

ما فائدة هذا الحديث الشخصي، حتى وإن فرضنا أنه صحيحٌ، وهو بعيد كل البعد عن النبي (ص)!. حاشا النبي (ص) أن يعمل هذا العمل، الذي لا يعمله أبسط إنسان، ولا يعمله، إلا شخص منحط!.

شخص يضع خده على فخذي زوجته بالقرب من دم الحيض!.. ومعلوم أن دم الحيض تنبعث من روائح كريهة!.

وقد رُوي عنه (ص) أنه كان يحب الطيب، وأن تكون رائحته طيبة زكية، وكان لا يفارق السواك فمه. والسواك هو يضاهي الفرشاة في عصرنا الحديث.

ومن وضع خده بين فخذي الحائض معاشرتها، وكأن النبي (ص) منهوم!، ثم هو لديه أكثر من زوجة فما الداعي لهذا العمل؟!.. فقد جاء في السنن الكبرى:

((أخبرنا هناد بن السري عن ابن عياش - وهو أبو بكر - عن صدقة بن سعيد، ثم ذكر كلمة معناها حدثنا جميع بن عمير قال دخلت على عائشة مع أمي وخالتي، فسألتاها كيف كان رسول الله (ص) يصنع إذا حاضت إحداكن. قالت: كان يأمرنا إذا حاضت إحدانا أن تتزر بإزار واسع، ثم يلتزم صدرها وثدييها))[103].

هناك أمر يراد منه الإساءة للنبي (ص) وأنه لا يتماك نفسه في الأمور الخاصة في النساء، ثم نجد عائشة تناقض نفسها بنفسها، فهي تقول إن النبي (ص) كان أملككم لإربه!.

---

[102] السنن الكبرى للبيهقي: ج 1 ـ ص 313

[103] سنن النسائي/ باب ذكر ما كان النبي (ص) يصنعه إذا حاضت إحدى نسائه.

((حدثني علي بن حجر وزهير بن حرب قالا حدثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عائشة (رض) أن رسول الله (ص) كان يقبل وهو صائم، وكان أملككم لإربه))[104].

ولا أدري كيف من يمتلك كل هذا النهم المفرط، يكون أملك الناس لإربه؟!.. تناقض غريب وعجيب!.

((حدثني الحكم بن موسى حدثني يحيى بن حمزة عن الأوزاعي (لعله قال) عن يحيى بن أبي كثير عن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبي سلمة عن عائشة أن رسول الله (ص) أراد من صفية بعض ما يريد الرجل من أهله. فقالوا: إنها حائض يا رسول الله. قال: وإنها لحابستنا؟. فقالوا: يا رسول الله إنها قد زارت يوم النحر. قال فلتنفر معكم))[105].

ألهذه الدرجة كان الرسول (ص) شبقاً؟!.. ثم من هؤلاء الذين قالوا؟!.. يعلمون بزوجة النبي (ص) أنها حائض، وهو لا يعلم!!.

ولا نريد أن نخوض بالأحاديث من هذا النوع، فهي كثيرة جداً، تملأ بطون الكتب، ثم إن هذا ليس موضوعنا.

---

[104] صحيح مسلم/ باب بيان أن القبلة في الصوم ليست محرمة على من لم تحرك شهوته

[105] صحيح مسلم/ باب وجوب طواف الوداع وسقوطه عن الحائض

الفهرس

المقدمة 4
حادثة الإفك كما رويت في عائشة 6
حادثة الإفك كما رويت في مارية 36
التحليل النهائي 48
الفهرس 63